# تنبيه النائم الغمر
## على
# مواسم العمر

تأليف

جمال الدين أبي الفرج عبد الرّحمن بن علي
ابن الجوزي

بعناية

بسّام عبد الوهّاب الجابي

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

الجفان والجابي
للطباعة والنشر

AL-JAFFAN & AL-JABI
Printers - Publishers

عنوان المراسلة :
Correspondence - Address :
JAFFAN TRADERS P.O.Box : 4170 Limassol - Cyprus
Telex : 4963 JAFFAN Cy. Fax : 357 - 5 - 341160 , Phone : (05) 375345

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون : ٧٠١٩٧٤

# تنبيه النائم الغمر

على

# مواسم العمر

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وَصَلّىٰ اللّهُ على سَيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## اسم المؤلف ونسبه:

هو جمال الدين أبو الفَرَج عبد الرَّحْمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عُبَيْد الله بن عبد الله بن حُمَّادَىٰ[1] بن أحمد بن محمد بن جَعْفَر الجَوْزِي[2] ابن عبد الله بن القاسم[3] بن محمد بن عبد الله بن الفقيه عبد الرحمن بن الفقيه القاسم بن محمد بن خليفة رسول الله أبي بكر الصديق، القُرَشِي التَّيْمي البَكْريّ البغدادي الحنبلي، الفقيه الواعظ، المعروف بابن الجَوْزيّ.

---

(١) «التكملة لوفيات النقلة» ١/٣٩٤. هكذا ضبطه، وكذلك ابن خلّكان.

(٢) وإليه نسبة الجوزي.

(٣) أضاف بعضهم: «ابن النضر بن القاسم» ولعل هذه زيادة من بعض النساخ.

وَجَاء في «ذيل طبقـات الحنابلة» ١/ ٤٤٠: قـال ابن القَطِيعي: وَحُكِيَ لي أنّه كـان يُسمَّىٰ «المبارك» إلى سنـة عشرين وخمس مئة. وقال ابن الجوزي: وسمَّاني وأخويّ شيخنـا ابن ناصـر: عبد الله وعبـد الرحمن وعبـد الرازق؛ وإنما كنّا نعرف بالكُنَىٰ.

**تاريخ ومكان ولادته:**

قَالَ المُنْذِرِيُّ: مَولِدُهُ تخميناً سنة ثمان وخمس مئة، ويقال: سنة عشر وخمس مئة، ويقال غير ذلك.

وقال سِبْطُهُ ٨/ ٣٠٠: وُلد جَدِّي ببغداد بدَرْب حبيب في سنة عشرة وخمس مئة تقريباً.

قال ابن خَلِّكان نقلاً عن ابن النجّار في «ذيل تاريخ بغـداد»: كان أبـو الفرج ابن الجَـوْزي يقـول: لا أتحقّقُ مَـوْلِدِي، غيـر أنَّ والدِي مـات سنة أربـع عشـرة ــ أي: وخمس مئة ــ، وقالت الوالدة: كـان لك من العمـر نحو ثلاث سنين.

وذكر ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» ١/ ٤٠٠ أنه وَجَد هذا القول بخَطِّ ابن الجَوْزِي نفسِهِ، ثم قال: فعلىٰ هذا يكونُ مَوْلِدُهُ سنة إحدى عشرة أو اثنتي عشرة.

وقالَ ٱبْنُ الجَوْزِي نفسُهُ في «صَيْدِ الخاطر» صفحة:

٢١٣، وفي «ذَمّ الهوى» صفحة: ٤: فَإِنّ أبي مات وأنا لا أعقل...

وقال آبْنُ القَطِيعي كما في «ذيل طبقات الحنابلة»: سأَلْتُهُ عن مَوْلِدِه، فقال: ما أحقِّق الوقْتَ، إلاّ أَنَّنِي أَعْلَمُ أنّي احْتَلَمْتُ سنة وفاة شيخنا ابن الزَّاغوني، وكان توفِّي سنة سبع وعشرين.

قال آبْنُ رَجَبٍ: وهذا يُؤْذِنُ أنَّ مولِدَهُ بعد العشرة، ويؤكِّدُ ذلك أنَّهُ وُجِدَ بخطِّه تصنيفاً له في الوعظ وذكر فيه أنه صنّفه سنة ثمان وعشرين وخمس مئة، وله من العمر سبع عشرة سنة.

أمَّا مَكانُ ولادَتِه، فكمَا ذُكِرَ سابقاً في دَرْب حبيب من نهر المعلّىٰ في الجانِب الشّرْقي من بغداد.

وأمَّا ما ذَكَرَه بعضُهُم، مثل جرجي زيدان وكارل بروكلمان من أنه وُلِدَ في واسط، فلا يُلْتَفَتُ إلَيْهِ.

نِسْبَتُه:

وضَبْطُ نِسْبَتِهِ «الجَوْزِي» بفَتْحِ الجيم وسكون الواو بعدها زاي، نسْبَةً إلىٰ مكانٍ آخْتُلِفَ في تَعْيينِهِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ أَوّلَ مَنْ نُسِبَ إليه هو جدُّهُ التَّاسع جعفر. وأمَّا

المكان، فبعضهم قال: هو فُرْضَةٌ من فُرَض البَصْـرة يقال لها: جَوْزة. والفُرْضة: ثلمةُ النهر أو محطّ السفن.

وَقِيـلَ: كـانَ في دارِهِ جَـوزَةٌ لم يَكُنْ بـواسِطَ جَـوْزة سواها.

وَقِيلَ: هو منسوبٌ إلىٰ محلّةٍ بالبَصْرَة، تُسمَّى: محلّة الجَوْز.

وَقِيلَ: هو منسوبٌ إلى «مشرعة الجوز» إحدىٰ محالّ بغداد، بالجانب الغربي. فالله أعلم بالصواب.

وقال الحافظ الذهبي في «السير» ٢١/٣٦٧ ـ ٣٦٨: وأقارِبُهُ كانوا تجـاراً في النُّحاس، فـرُبَّما كتب اسمَـهُ في السماع عبد الرحمن بن علي الصَّفَّار.

**نشْأتُه:**

توفِّيَ والِدُهُ كما سَلَف وعمره ثلاث سنوات، يقول ابن الجَوْزي في «صَيْدِ الخاطِر» صفحة: ٢١٣ فإن أبي مات وأنا لا أعقل به، والأُمُّ لَمْ تَلْتَفِتْ إليّ.

فنشأ يتيماً، تكفُلُه عمَّتُه، فقامَتْ بأعباء تربيته والعناية به، ثم حملته إلى مسجد أبي الفضل ابن ناصر، فاعتنى ابن ناصر به وعلّمه واهتمَّ بتَوْجِيهِهِ.

يقول ابن الجوزي عن هذه الفترة: أذكُرُ نفسي ولي هِمَّةٌ عالية، وأنا في المكتب وَلِي نحو من سِتٍّ سنين، وأنا قرين الصبيان الكبار، قد رُزِقْتُ عقلاً وافراً في الصغر يزيد على عقل الشيوخ، فما أذكرُ أنِّي لعبْتُ في طريق مع صَبِيّ قط، ولا ضحكْتُ ضحكاً جارِحاً؛ حتى إنِّي كُنْتُ ولي سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع، فلا أتخيّر حلقة مشعبذ، بل أطلب المحدِّث، فيتحدّث بالسَّنَدِ الطويل، فأحفظ جميع ما أسمع، وأرجع إلى البيت فأكتبه[1].

ويقول[2]: ولقد وُفّق لي شَيْخُنا أبو الفَضل آبْنُ ناصِر رَحِمَهُ الله، وهو الَّذِي تولّىٰ تسميعي الحديث من زَمَنِ الصِّغَر، وهو الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تعالىٰ سَبَباً لإرْشادِي إلى العِلْم، فإنَّهُ كانَ يجتهد معي، وكانَ يَحْمِلني إلى الشيوخ، فأسْمَعَنِي «مَسْنَدَ الإمام أحمد ابن حنبل» وغيرَهُ مِنَ الكُتُبِ الكِبَار والأجزاء العوالي، وأنا لا أَعْلَمُ ما يُرادُ مِنِّي، ولا أدْري ما العِلْم من الصِّغر، وضَبَطَ لي مسْمُوعاتي إلى أن

---

(١) «لفتة الكبد» ص: ٤٧.

(٢) «لفتة الكبد» ص: ٤٧، و«مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ٥٣٠ ـ ٥٣١، و«المشيخة» ٥٣ و١٢٩ و«ذيل طبقات الحنابلة» ٤٠١/١. والمقول التالي هو تلفيق من المصادر الأربعة السابقة.

بَلَغْتُ، وأثْبَتَ لي ما سمعت بخطّه، وأخـذ لي إجازات، وعنه أخذت أكثر ما عرفت من علم الحديث، ولازمْتُهُ إلىٰ أَنْ توفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ، فَنِلْتُ منه معرفة الحديث والنقل، ولم أستفد من أحد كاستفادتي منه.

ويقول أيضاً في «صيـد الخاطـر» ١/٦٧: إنني رَجُلٌ حُبِّبَ إليّ العلمُ من زمن الطفولة، فتشاغَلْتُ بِـهِ، ثم لَمْ يُحَبَّبْ إليّ فنٌّ واحدٌ مِنْهُ بل فنونه، ثم لا تقتصر هِمَّتي في فنّ علىٰ بَعْضِهِ، بل أروم استقصاءه.

واهتمّ أيْضاً بقراءَةِ القرآنِ وحِفْظِهِ، كما اهتمَّ بحضورِ مجالسِ الوعْظِ، يقول أبو شامة: «الذيل على الروضتين»: ٢١: كان يختم القرآنَ في كُلّ سَبْعَةِ أيّام، ولا يخرجُ مِنْ بَيْتِهِ إلا إلىٰ الجامع للجمعة وللمجلس.

ولكي ندركَ شَغَفَهُ وحُبَّهُ للعلم، يكْفِي أنْ نَقْرأ قولَهُ في كتابِهِ «لفتـة الكبد» ص ٥٧: واعلم يـا بني، أن أبي كان موسراً، وخلَّف ألوفاً من المال، وكانَ أبوك طفلاً، فأُنْفِقَ عليه من ذلك إلى أن بلغ، ولم يرَ بعد بلوغه سوىٰ دارَيْن، كان يسكنُ واحدة، ويأخُذُ أجرة الأخرى، ثم أُعْطِيَ نحو عشرين ديناراً، وَقِيلَ لَهُ: هذه التركة كلّها. فأخذت الدنانير، واشتريت بها كتباً من كتب العلم، وبعت الدارَيْن، وأنفقت

ثمنهما في طَلَبِ العلْمِ، ولم يَبْقَ لي شيء مِنَ المال.

وقال في «صيد الخاطر» ص ٢١٣: ولقد كنتُ في حلاوة طَلَبي للعلم ألقىٰ من الشَّدائد ما هو عندي أحلىٰ من العَسَلِ، لأجْل ما أطلبُ وأرْجو؛ كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج إلى طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء، فكلّما أكلت لقمة شربت عليها، وعين هِمَّتي لا ترىٰ إلا لذّة تحصيل العلم. فأثمر ذلك عندي أني عُرِفت بكثرة سماعي لحديث سير الرسول ﷺ وأحواله وآدابه، وأحوال الصحابة وتابعيهم؛ فصرتُ في معْرِفَةِ طريقِهِ كابْن أجود؛ وأثمر ذلك عندي من المعاملة ما لا يدرك بالعلم، حتى أنِّي أذْكُرُ في زمان الصَّبْوَةِ، ووقت الغُلمة والعُزْبة، قُدْرَتي علىٰ أشياء، كانَتِ النَّفْسُ تتوقُ إليها توقان العطشان إلى الماء الزلال، ولم يمنعْنِي عَنْها إلا ما أثمر عِنْدِي من العلم من خَوْفِ اللَّهِ عزّ وجلّ.

ثم يقول: إنني أَرومُ مِنَ العِلْم ما أتيقّن أنِّي لا أَصِلُ إلَيْهِ، لأنِّي أحبُّ نَيْلَ كُلِّ العلوم على اختلاف فنونها، وأريد استقصاء كلِّ فرد، وهذا أمرٌ يعجز العمر عن بَعْضِهِ، فإنْ

عُرِضَ لي همة في فنّ قد بلغ منتهاه رأيته ناقصاً في غَيْرِهِ، ولا أعدّ همته تامة.

ويقول مخاطباً ابنَهُ ومحدِّثاً عن هـذه الفترة: وَمَـا ذَلَّ أبـوك في طلب الدنيـا كذُلٍّ غيـره، ولا خـرج يـطوف في البلدان كغيره من الوعّـاظ، ولا رأى أكابـرُ البلدان رقاعـه عندهم يستعطيهم؛ وأموره تجري على السداد ﴿وَمَنْ يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [٦٥ سورة الطلاق/ الآيتان: ٢ و٣][1].

وأما عن علوّ همته في طلب العلم، فيقول: وما ٱبْتُلي الإنسان قطّ بأعظم من علوّ همّته، فإن مَنْ عَلَتْ هِمَّتُه يختار المعالي، وقد لا يساعد الزمان، وقد تضعف الآلة، فيبقى في عذاب؛ وإنّي أُعْطيتُ من علوِّ الهمّة طَرَفاً، فأنا فيه في عذاب[2].

ويقول: خُلِقَتْ لي همّةٌ عاليةٌ تطلبُ الغايات، فَعَلَتِ السنُّ وما بَلَغت ما أَمَّلْتُ، فأَخَذْتُ أَسْـأَلُ تطويـلَ العمر، وتقويةَ البدن، وبلوغَ الآمال[3].

---

(١) «لفتة الكبد» ٥٨.

(٢) «صيد الخاطر» ٢١٥.

(٣) «صيد الخاطر» ٢٢٦.

ويقول عن كثرة اطلاعه ومطالعاته: سبيل طالب الكمال في طلب العلم الاطـلاعُ على الكتب التي تخلفـت من المصنفات، فليكثر من المطالعة، فإنّه يرى من علوم القوم وعلو هِمَمِهم ما يشحذُ خـاطِرَه، ويحـرّك عزيمَتَـهُ للجدّ، وما يخلو كتاب من فائدة. ثم يقول بعد ذلك: ولو قلت: إني طالعتُ عشرين ألف مجلد كـان أكثر، وأنـا بعد في الطلب[1].

**أساتذته ومشايخه:**

جَمَعَ ابنُ الجَوْزِي «مشيخـةً» ضمّت معظم شيـوخه وأساتذته، وبعد أن أوْرَدَ ست وثمانون شيخاً، قالَ: هـذا آخِرُ المشايخ الأكابر، وقد سمعْتُ من جماعَةٍ غيرهم، ولي إجازات من خلق يطول ذكـرهم، وقد سمعت من ثـلاث نسوة، ثم أوْرَدَهُنّ.

وسأورد أسماء مشايخه مرتبة ألفبائياً مـع ذكر ولادتهم ووفاتهم إن عُلِمَت، مستخرجهـا من «مشيخته» مُتْبِعـاً كلَّ اسم رقم الشيخ حسب وروده في «المشيخة».

١ ــ إبـراهيم بـن دِينَـار النَّـهْـرَوَانِـي، أبــو حَـكِـيـم (٤٨٠ ــ ٥٥٦ هـ) [٧٨].

---

(١) «صيد الخاطر» ٣٧٥ ــ ٣٧٦.

٢ ـ أحمد بن أحمد بن عبد الواحد المُتَوَكِّلِي، أبو السعادات (٤٤١ ـ ٥٢١ هـ) [٦].

٣ ـ أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البَنَّا، أبو غَالِب (٤٤٥ ـ ٥٢٧ هـ) [٨].

٤ ـ أحمد بن الحسن بن هِبَة الله بن الحسين المُقْرِىء الإِسْكَاف، أبو الفضل، يُعْرَف بابنِ العَالِمَة بِنْت الرَّازِي (٤٥٨ ـ ٥٣٠ هـ) [٢٩].

٥ ـ أحمد بن سعيد بن علي العِجْلي، أبو علي (٠٠٠ ـ ٥٣٥ هـ) [٨٤].

٦ ـ أحمد بن ظَفَر بن أحمد المَغَازِليّ، أبو بكر (٠٠٠ ـ ٥٣٢ هـ) [٤٠].

٧ ـ أحمد بن علي بن محمد بن المُجَلِّي، أبو السعود (٤٥٣ ـ ٥٢٥ هـ) [٢٦].

٨ ـ أحمد بن محمد بن الحَسَن بن علي بن أحمد بن سُلَيْمان البَغْدَادِي، أبو سعد (٤٣٣ ـ ٥٤٠ هـ) [٢١].

٩ ـ أحمد بن محمد بن الحسين بن عثمان المَذَارِيّ، أبو المَعَالِي (٤٦٢ ـ ٥٤٦ هـ) [٣٣].

١٠ ــ أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي الشَّرِيف، أبو جعفر (٠٠٠ ــ ٥٥٤ هـ) [٧٠].

١١ ــ أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطُّوسِي، أبو نصر (٠٠٠ ــ ٥٢٥ هـ) [٣١].

١٢ ــ أحمد بن محمد بن علي بن محمود بن إبراهيم بن باحُرَّة الزَّوْزَنِيّ، أبو سعد (٤٤٩ ــ ٥٣٩ هـ) [٢٠].

١٣ ــ أحمد بن المُقَرِّب بن الحسين الفقيه الكَرْخي، أبو بكر (٤٧٩ ــ ٥٦٣ هـ) [٥٣].

١٤ ــ إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك المُؤَذِّن النَّيْسابُوري، أبو سعد (٤٥٢ ــ ٥٣٢ هـ) [٣٠].

١٥ ــ إسماعيل بن أحمد بن عمر بن الأشعث السَّمَرْقَنْدِي، أبو القاسم (٤٥٤ ــ ٥٣٦ هـ) [١٥].

١٦ ــ بدر بن عبد الله الشِّيحِي، أبو النجم، مولى أبي منصور عبد المحسن وعتيقه (٠٠٠ ــ ٥٣٢ هـ) [٢٢].

١٧ ــ ثابت بن منصور بن المبارك الكِيْلي، أبو العز (٠٠٠ ــ ٥٢٩ هـ) [٦٧].

١٨ ــ جعفر بن زيد بن جامع الشامي الحَمَوي، أبو زيد (٠٠٠ ــ ٥٥٤ هـ) [٨٠].

١٩ ــ الحسن بن أحمد بن محبوب القَزَّاز، أبو علي (٠٠٠ ــ ٥٤٥ هـ) [٦٤].

٢٠ ــ الحسين بن علي بن أحمد الخَيَّاط المُقْرِىء، أبو عبد الله (٤٥٨ ــ ٥٣٧ هـ) [٢٧].

٢١ ــ الحسين بن محمد بن خُسْرُو البَلْخِي، أبو عبد الله (٠٠٠ ــ ٥٢٦ هـ) [٧٣].

٢٢ ــ الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد الدَّبَّاس، المقرىء، المعروف بالبارع البغدادي، أبو عبد الله (٤٤٣ ــ ٥٢٤ هـ) [١٠].

٢٣ ــ حَمْد أو أحمد بن منصور بن حَمْد الهَمْذَاني، أبو نصر (٠٠٠ ــ ٥٣٣ هـ) [٦٣].

٢٤ ــ سعد الخير بن محمد بن محمد بن سهل الأنصاري المغربي الأندلسي، أبو الحسن (٠٠٠ ــ ٥٤١ هـ) [٥٤].

٢٥ ــ سعد الله بن علي بن محمد بن حمدي أو أحمدي، أبو البركات (٠٠٠ ــ ٥٥٧ هـ) [٨٢].

٢٦ ــ سعيد بن أحمد بن الحسن بن البَنَّا، أبو القاسم (٤٦٧ ــ ٥٥٠ هـ) [٣٦].

٢٧ ــ سلمان أو سليمان بن مسعود بن الحسين بن حامد القَصَّاب، أبو محمد (٤٧٧ ــ ٥٥١ هـ) [٧٤].

٢٨ ــ شُهْدة الكاتبة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري (٤٨٢ ــ ٥٧٤ هـ) [٣].

٢٩ ــ صافي بن عبد أو عبيد الله الجَمَالي، أبو الحسن وأبو سعيد (٠٠٠ ــ ٥٤٥ هـ) [٤٥].

٣٠ ــ طاهر بن محمد بن طاهر بن علي المَقْدِسي الأصل الرَّازِي المَوْلِد، الهَمَذَانِي، الدار؛ أبو زُرْعَة (٤٨١ ــ ٥٦٦ هـ) [٥٥].

٣١ ــ ظفر بن علي بن العباس الهَمَذَانِي أبو سعد (٠٠٠ ــ بعد ٥٣٤ هـ) [٥٨].

٣٢ ــ عباد بن حمد أو محمد بن طاهر بن عبد الله الحَسْنَابادي الأصفهاني، أبو النجم (٠٠٠ ــ بعد ٥٢١ هـ) [٢٣].

٣٣ ــ عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم الهَرَوِي السِّجْزِي، أبو الوَقْت (٤٥٨ ــ ٥٥٣ هـ) [٧].

٣٤ ـ عبد الجبار بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، ابن مَنْدَة الأصفهاني، أبو نصر (٠٠٠ ـ ٥٢١ هـ) [٣٩].

٣٥ ـ عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف، أبو الحسين (٤٩٤ ـ ٥٧٥ هـ) [٧٩].

٣٦ ـ عبد الخالق بن أحمد بن عبد الصمد بن علي بن الحسين بن عثمان الشَّيْبَانِي، المعروف بابن البَدَن، أبو المعالي (٤٥٢ ـ ٥٣٨ هـ) [٢٥].

٣٧ ـ عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف، أبو الفرج (٤٦٤ ـ ٥٤٨ هـ) [٤٨].

٣٨ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القَزَّاز، أبو منصور، المعروف بابن زُرَيْق (٠٠٠ ـ ٥٣٥ هـ) [٣٥].

٣٩ ـ عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن الحسن الخلال، أبو القاسم (٠٠٠ ـ بعد ٥٤٣ هـ) [٥٩].

٤٠ ـ عبد الله بن أبي عاصم الهَرَوي، أبو نصر (٠٠٠ ـ بعد ٥١٧ هـ) [٦٢].

٤١ ــ عبد الله بن علي المُقْرِىء، أبو محمد، المعروف بسِبْط الخَيَّاط (٤٦٤ ــ ٥٤١ هـ) [٤٣].

٤٢ ــ عبد الله بن محمد بن عبد الله الأصبهاني، أبو القاسم (٤٤٨ ــ ٥٣٣ هـ) [١٩].

٤٣ ــ عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد البَيْضَاوِي، أبو الفتح (٠٠٠ ــ ٥٣٧ هـ) [٣٧].

٤٤ ــ عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكَرُوخِي، أبو الفتح (٤٦٢ ــ ٥٤٨ هـ) [١٧].

٤٥ ــ عبد الوهاب بن المُبَارَك بن أحمد بن الحسن الأَنْمَاطِي، أبو البركات (٤٦٢ ــ ٥٣٨ هـ) [١٦].

٤٦ ــ عبيد الله بن عبيد الله بن محمد بن نجا بن شاتيل الدَّبَّاس، أبو الفتح (٠٠٠ ــ ٥٨١ هـ) [٧٧].

٤٧ ــ علي بن أحمد بن الحسن بن عبد الباقي الموحِّد، المعروف بابن البَقْشَلان أو البَقْشَلام أبو الحسن (٤٤٣ ــ ٥٣٠ هـ) [١١].

٤٨ ــ علي بن عبد العزيز بن عبد الله بن السَّمَّاك، أبو الحسن (٠٠٠ ــ ٥٤٦ هـ) [٦٩].

٤٩ ــ علي بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس الدِّينَوري، أبو الحسن (٠٠٠ ــ ٥٢١ هـ) [٥].

٥٠ ــ علي بن نصر بن السَّرِي الزَّاغُوني، أبو الحسن (٤٥٥ ــ ٥٢٧ هـ) [١٣].

٥١ ــ علي بن المبارك بن الحسين الخَيّاط المُقْرِىء، أبو الحسن (٠٠٠ ــ ٥٢٥ هـ) [٣٨].

٥٢ ــ علي بن محمد بن الحسين بن حسنون القَزَّاز، أبو الحسن (٠٠٠ ــ بعد ٥٢٩ هـ) [٥٢].

٥٣ ــ علي بن محمد بن أبي محمد الدَّبَّاس، أبو الحسن (٤٧٠ ــ ٥٤٩ هـ) [٤٧].

٥٤ ــ علي بن يعلى بن عوض بن أميرجه بن حمزة العُمَري العَلَوِي الهَرَوِي، أبو القاسم (٠٠٠ ــ ٥٢٧ هـ) [٣٤].

٥٥ ــ عمر بن ظفر بن أحمد المقرىء، أبو حفص المَغَازِلي (٤٦١ ــ ٥٤٢ هـ) [٤٦].

٥٦ ــ عمر بن أبي الحسن محمد بن عبد الله البسطامي، أبو شجاع (٠٠٠ ــ ٥٦٢ هـ) [٤٩].

٥٧ ــ عمر بن هَدِية بن سلامة بن جعفر الصوّاف البَزَّاز، أبو حفص (٤٨٢ ــ ٥٧١ هـ) [٧٦].

٥٨ ـ عنبر بن عبد الله النَّجْمِي (٠٠٠ ـ ٥٢١ هـ) [٨٥].

٥٩ ـ فاطمة بنت أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم الخُبْـري (٠٠٠ ـ ٥٣٤ هـ) [٢].

٦٠ ـ فـاطمة بنت محمـد بن الحسين بن فضلويه الـرّازِي البَزّاز (٠٠٠ ـ ٥٢١ هـ) [١].

٦١ ـ المُبَارك بن أحمد بن عبد العزيز بن المعمر الخَزْرَجِي الأنصاري، أبو المُعَمَّر (٤٧٥ ـ ٥٤٩ هـ) [٧١].

٦٢ ـ المبارك بن بركة بن علي بن فتوح بن كمونة النخَّاس، أبو المعالي (٠٠٠ ـ بعد ٥٣٣ هـ) [٦٠].

٦٣ ـ الـمبـارك بـن الحسيـن البَـقْلِي، أبـو الـمعـالـي (٠٠٠ ـ بعد ٥٢٩ هـ) [٨٦].

٦٤ ـ المبـارك بن خَيْـرُون بن عبـد الملك بن الحسن بن خَيرُون، أبو السعود (٠٠٠ ـ ٥٤٢ هـ) [٦٥].

٦٥ ـ الـمـبـارك بـن عـلي الـصَّـيْـرَفـي، أبـو طـالـب (٠٠٠ ـ ٥٦٤ هـ) [٧٥].

٦٦ ـ محمـد بن أحمـد بن محمـد بن إبـراهيم الـدَّقّـاق، المعروف بابن صِرْما أبو الحسن (٤٦٠ ـ ٥٣٨ هـ) [٣٢].

٦٧ ــ محمد بن الحسن بن علي بن الحسن المَاوَرْدِي، أبو غالب (٤٥٠ ــ ٥٢٥ هـ) [١٢].

٦٨ ــ محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم الحاجي، المعروف بالمَزْرَقِي، أبو بكر (٤٣٩ ــ ٥٢٧ هـ) [٣].

٦٩ ــ محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، المعروف بابن البطي، أبو الفتح (٤٧٧ ــ ٥٦٤ هـ) [٦١].

٧٠ ــ محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الأنصاري الكَعْبي، المعروف بقاضي المازكستان، أبو بكر (٤٤٢ ــ ٥٣٥ هـ)[٢].

٧١ ــ محمد بن عبد الله بن حبيب العامري، أبو بكر (٤٦٩ ــ ٥٣٠ هـ) [٥٠].

٧٢ ــ محمد بن عبد الله بن محمد البَيْضَاوِي القاضي، أبو عبد الله (٠٠٠ ــ ٥٥٨ هـ) [٧٢].

٧٣ ــ محمد بن عبد الملك بن الحسن بن إبراهيم بن خَيْرُون المقرىء، أبو منصور (٤٥٤ ــ ٥٣٠ هـ) [١٤].

٧٤ ــ محمد بن عبيد الله بن الزَّاغُوني، أبو بكر (٤٦٨ ــ ٥٥٢ هـ) [٤٤].

٧٥ ـ محمد بن عمر بن يوسف الأُرْمَوِي، أبو الفضل (٤٦٩ ـ ٥٤٧ هـ) [٢٨].

٧٦ ـ محمد بن السَّلاَّل الوَرَّاق، أبو عبد الله (٤٤٩ ـ ٥٤١ هـ) [١٨].

٧٧ ـ محمد بن محمد بن عبد الرحمن المَرْوَزِيّ، أبو عبد الرحمن (٠٠٠ ـ بعد ٥٦٠ هـ) [٨١].

٧٨ ـ محمد بن ناصر بن محمد بن علي السَّلامِي الفارِسيّ، أبو الفضل (٤٦٧ ـ ٥٥٠ هـ) [٤٢].

٧٩ ـ محمد بن يحيى بن بَدَّال، ويعرف بابن النَّفِيس، أبو الفضل (٠٠٠ ـ ٥٥٢ هـ) [٦٨].

٨٠ ـ معمر بن عبد الواحد بن رجاء الأصفهاني، أبو أحمد (٠٠٠ ـ ٥٦٤ هـ) [٥٧].

٨١ ـ مَوْهُوب بن أحمد بن محمد بن الخَضِر الجَوَالِيقي، أبو منصور (٤٦٥ ـ ٥٤٠ هـ) [٤١].

٨٢ ـ هِبة الله بن أحمد بن عمر الجريري البغدادي، يعرف بابن الطَّبَر، أبو القاسم (٤٣٥ ـ ٥٣١ هـ) [٤].

٨٣ ـ هبة الله بن الحسين بن علي بن الحاسب، أبو القاسم (٠٠٠ ـ ٥٤٨ هـ) [٥٦].

٨٤ ــ هبــة الله بن محمـد بن عبــد الـواحــد بن الحصين الشيبـاني البغـدادي الكـاتب الأزرق، أبـو القـاسم (٤٣٢ ــ ٥٢٥ هـ) [١].

٨٥ ــ يحيـى بن إبراهيـم بن أحمد السَّلَماسِي، أبو زكريا (٠٠٠ ــ ٥٥٠ هـ) [٥١].

٨٦ ــ يحيـى بن ثـابت بن بُنْـدَار بن إبــراهيم الـدِّينَــوَرِي المُقْرِىء، أبو القاسم (٠٠٠ ــ ٥٦٥ هـ) [٦٦].

٨٧ ــ يحيـى ابن أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البَنَّا، أبو عبد الله (٤٥٣ ــ ٥٣١ هـ) [٩].

٨٨ ــ يحيـى بن علي بن محمـد بن الطَرَّاح المُـدِير، أبــو محمد (٤٥٩ ــ ٥٣٦ هـ) [٢٤].

٨٩ ــ يحيـى بن محمـد بن هبيرة الـوَزِير، أبــو المُـظَفَّـر (٤٩٩ ــ ٥٦٠ هـ) [٨٣].

**علمه:**

اقتصر ابن الجَوْزي في تلقّي علومه على مشايخ بغداد أو مَن ٱلْتَقَىٰ به من الوافدين إليها، فلم يرْحلْ عنها فيما عدا رحلاته لأداء فريضة الحجّ[١]، فقد سافر للمرة الأولى في

(١) أمـا ما ذكـره بروكلمـان من أنه قـام بعـدة رحـلات في سبيـل التحصيل، فهذا ليس له مستند.

سنة ٥٤١ هـ[١] هو وزوجه وأولاده، كذلك سافر سنة ٥٥٣ هـ[٢].

واهتم ابن الجَوْزي بالدراسة والتحصيل ـ كما بُيِّنَ سابقاً ـ وكان اهتمامه بالحديث كبيراً، وكذلك الأدب واللغة والتاريخ، وأكبر دليل على ذلك تنوّع موضوعات مؤلفاته، حتى وصف بـ «الحافظ» بل لعل استدراك الذهبي على هذا اللقب يبيّن سعة اطلاع ابن الجَوزي، إذ يقول: لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه[٣].

**مؤلفاته:**

نشر الأستاذ عبد الحميد العلوجي كتابه «مؤلفات ابن الجوزي» ببغداد سنة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥؛ فجمع فيه كل ما وقف عليه منسوباً إلى ابن الجوزي، وما زال كتابه يعدّ أوسع كتاب في بابه، وإن كان يمكن الزيادة عليه من خلال المصادر الجديدة التي توفرت، أو من خلال العثور على كتب أخرى مخطوطة لابن الجوزي لم تكن معروفة.

---

(١) «المنتظم» ١٠/ ٣٠ ـ ٣١.
(٢) «المنتظم» ١٠/ ١٢٠.
(٣) «طبقات الحفاظ» للسيوطي.

ذكر العلوجي أن مؤلفات ابن الجوزي تزيد على أربع مئة كتاب.

ومن المفيد هنا ذكر أسماء كتبه المطبوعة، ومن يطلب ما وراء ذلك فليرجع لكتاب الأستاذ العلوجي؛ وهذه الكتب هي:

١ ــ «إخبار أهل الرسوخ في الفقه والحديث بمقدار المنسوخ من الحديث» القاهرة ١٣٢٢ هـ، بومبي دون تاريخ، المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٤ هـ في صدر كتاب: «قبضة البيان في ناسخ ومنسوخ القرآن» للبزوري.
وصدرت طبعة منه عن دار ابن حزم، بيروت ١٤٠٤ هـ.

٢ ــ «أخبار الأذكياء» طبع طبعات عدة في القاهرة ودمشق وبيروت وغيرها، وصدر عن «الجفان والجابي للطباعة والنشر» ليماسول، قبرص.

٣ ــ «أخبار الحمقى والمغفلين» دمشق ١٣٥٧، ومصر ١٩٢٨ م، وعدة طبعات في بيروت، وصدر عن «الجفان والجابي للطباعة والنشر» ليماسول ــ قبرص.

٤ ــ «أخبار الظِّراف والمتماجنين» دمشق ١٣٤٧ هـ، والنجف ١٩٦٧ م، وعدة طبعات في بيروت، وصدر

عن «الجفان والجابي للطباعة والنشر» ليماسول ـ قبرص.

٥ ـ «أخبار النساء» دمشق ١٣٤٧ هـ، وطبع في القاهرة وبيروت منسوباً لابن قيم الجوزية.

٦ ـ «بستان الواعظين ورياض السامعين» القاهرة ١٩٣٤ م و١٩٦٣ م.

٧ ـ «بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب» بغداد ١٩٧٢ م (مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الرابع).

٨ ـ «تاريخ عمر بن الخطاب» طبع في القاهرة ودمشق وبيروت.

٩ ـ «التاريخ والمواعظ» بغداد ١٣٤٨ هـ.

١٠ ـ «التبصرة» القاهرة ١٩٧٠ م.

١١ ـ «تبصرة الأخيار في نيل مصر وإخوانه من الأنهار» دمشق ١٣٤٤ هـ.

١٢ ـ «تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ» بغداد ١٩٧٣ م (مجلة المورد، المجلد الثالث، العدد الثالث).

١٣ ـ «التحقيق في أحاديث الخلاف» القاهرة ١٩٥٤ م.

١٤ ـ «تسهيل المنافع في الطب» عدة طبعات في القاهرة.

١٥ ـ «تقويم اللسان» القاهرة ١٩٦٦ م.

١٦ ـ «تلبيس إبليس» القاهرة ١٩٢٨ م، وعدة طبعات في القاهرة ودمشق وبيروت.

١٧ ـ «تلقيح فهوم أهل الأثر في تاريخ المغازي والسير» دلهي ١٨٦٩ و١٩٢٧ م.

١٨ ـ «تنبيه النائم الغمر على حفظ مواسم العمر» الجوائب بإستانبول ١٨٨٥ م. وهو هذا الكتاب الذي بين يديك.

١٩ ـ «الثبات عند الممات» بيروت ١٤٠٦.

٢٠ ـ «دفع شبه التشبيه والردّ على المجسّمة» دمشق ١٣٤٥ هـ والأردن.

٢١ ـ «ذم الهوى» القاهرة ١٩٦٢ م.

٢٢ ـ «الذهب المسبوك في سير الملوك» بيروت ١٩٨٥ م.

٢٣ ـ «روح الأرواح» القاهرة ١٣٠٩ هـ.

٢٤ ـ «رؤوس القوارير» القاهرة ١٩١٤ م.

٢٥ ـ «زاد المسير في علم التفسير» المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت ١٩٦٧ م.

٢٦ ـ «سيرة عمر بن عبد العزيز» القاهرة ١٣٣١ هـ.

٢٧ ـ «الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء» القاهرة ١٩٧٨ م.

٢٨ ـ «صفة الصفوة» حيدر آباد بالهند ١٣٥٥ ـ ١٣٥٦ هـ، وفي حلب وبيروت ودمشق.
٢٩ ـ «صيد الخاطر» دمشق ١٩٦٠ م و١٩٧٩ م و١٩٨٧ م.
٣٠ ـ «الطب الروحاني» دمشق ١٣٤٨ هـ.
٣١ ـ «العروس» أو «مولد النبي» له طبعات كثيرة.
٣٢ ـ «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» باكستان ١٤٠١ هـ.
٣٣ ـ «غريب الحديث» بيروت ١٤٠٥ هـ.
٣٤ ـ «فضائل القدس» بيروت ١٩٧٩ م.
٣٥ ـ «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن» الدار البيضاء ١٩٧١ وبيروت ١٩٨٧ م.
٣٦ ـ «القرامطة» بيروت ١٩٦٨ م.
٣٧ ـ «القصاص والمذكرون» ١٩٧١ م.
٣٨ ـ «كتاب الخراج» ليدن ١٩٦٥ م.
٣٩ ـ «كتاب اللطف في الوعظ» بيروت ١٤٠٥ هـ.
٤٠ ـ «لَفتةُ الكبد في نصيحة الولد» وهو من مطبوعات الجفان والجابي، ليماسول، قبرص.
٤١ ـ «المجالس» مصر ١٩٧٠.
٤٢ ـ «مختصر مناقب عمر بن عبد العزيز» ليبزغ ١٨٩٩ م، والقاهرة ١٣٣١ هـ.

٤٣ ـ «المدهش» بغداد ١٣٤٨ وصوّر عدة مرات في القاهرة وبيروت.

٤٤ ـ «المشيخة» دار الغرب الإسلامي ببيروت ١٩٧٧ م.

٤٥ ـ «المصباح المضيء في خلافة المستضيء» بغداد ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ م.

٤٦ ـ «المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ» بغداد ١٩٧٧ م، وبيروت ١٩٨٤ م.

٤٧ ـ «ملتقط الحكايات» القاهرة ١٣٠٩ هـ.

٤٨ ـ «مناقب أحمد بن حنبل» القاهرة ١٣٤٩ هـ و١٣٩٩ هـ.

٤٩ ـ «مناقب بغداد» بغداد ١٣٤٢ هـ.

٥٠ ـ «مناقب الحسن البصري» القاهرة ١٩٣١ وفي سورية عدة مرات.

٥١ ـ «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» حيدر آباد بالهند ١٩٣٨ ـ ١٩٤٠ م.

٥٢ ـ «الموضوعات في الأحاديث المرفوعات» القاهرة ١٩٦٦ ـ ١٩٦٨ م.

٥٣ ـ «الناموس في تلبيس إبليس» هو «تلبيس إبليس» السابق، وكذلك «نقد العلم والعلماء».

٥٤ ـ «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر» بيروت ١٩٨٤ م.

٥٥ ـ «نواسخ القرآن» المدينة المنورة ١٤٠٤ هـ.

٥٦ ـ «الوفا بأحوال المصطفى» القاهرة ١٩٦٦ م.

٥٧ ـ «ياقوتة المواعظ والموعظة» القاهرة ١٣٠٩ هـ و١٣٢٢ هـ.

**مِحْنَتُهُ:**

تعرّض ابن الجوزي في آخر حياته لمحنة عصيبة، وخَيْرُ من لخَّصَها وعَرَضَها الأستاذ العلامة علي الطنطاوي في تقديمه لكتاب «صيد الخاطر»؛ قال[١]:

كان الوزير ابن يونس الحنبلي قد عقد مجْلِساً للركن عبد السلام ابن عبد القادر الجيلي[٢]، وأُحْرِقت كتبه، وكان فيها من الزندقة وعبادة النجوم ورأي الأوائل شيء كثيرٌ، وذلك بمحضر من ابن الجوزي وغيره من العلماء، وانتزع الوزير مدرسة جدّه وسلّمها إلىٰ ابن الجوزي.

فلما ولي الوزارة ابن القصّاب ـ وكان رافضياً خبيثاً ـ

(١) «صيد الخاطر» ٢٣.

(٢) هو عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلاني.

سعىٰ في القبض على ابن يونس، وتتبَّع أصحابه؛ فقال له الركن: أين أنت من ابن الجوزي؟ فإنّه ناصبيٌّ ومن أولاد أبي بكر الصدّيق، فهو من أكبر أصحاب ابن يونس، وأعطاه مدرسة جدّي، وأُحْرِقَت كتبي بمشورته.

فكتب ابن القَصّاب إلى الخليفة الناصر، وكان الناصر له ميل إلى الشِّيعة، ولم يكن له مَيْلٌ آخر أيّامه إلى الشيخ أبي الفرج، بل قد قيل: إنَّهُ كان يقصدُ أذاه؛ وقيل: إن الشيخ رُبَّما كان يُعرِّض في مجلسه بذَمِّ الناصر، فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام، فجاء إلىٰ دار الشيخ وشتمه وأغلظ عليه، وختم على كتبه وداره، وشتَّت عياله.

فلمَّا كانَ في أوّل الليل، حُمِلَ في سفينةٍ ولَيْسَ معه إلا عدوّه الركن، وعلىٰ الشيخ غلالة بلا سراويل، وعلى رأسِهِ تخفيفة؛ فأُحْدِرَ إلى واسط، وكان ناظرها شيعيّاً؛ فقال له الركن: مكِّنِّي من عدوِّي لأرميه في المطمورة؛ فَزَبَرَهُ، فقال: يا زنديق! أرميه بقولك؟ هات خطَّ الخليفة؛ والله لو كان من أهل مذهبي لبذلتُ روحي ومالي في خدمته. فعاد الركنُ إلى بغداد.

قال ابن القادسي: لمّا حضروا واسط جمع الناس، وادَّعىٰ ابن عبد القادر علىٰ الشيخ أنه تصرّف في وقف

المدرسة، واقتطع من مالها كذا وكذا، وكذب فيما ادَّعاه، وأنكَرَ الشيخُ وصدق وبَرّ، وأُفْرد للشيخ دارٌ بدرب الديوان، وأُفْرد له من يخدمه. وبقي الشيخ محبوساً بواسط في دار بدرب الديوان، وعلى بابها بواب، وكان بعض الناس يدخلون عليه، ويستمعون منه، ويملي عليهم؛ وكان يرسل أشعاراً كثيرة إلىٰ بغداد.

وأقام بها خمس سنين يخدم نفسه بنفسه، ويغسل ثوبه، ويطبخ، ويستقي الماء من البئر، ولا يتمكّن من خروج إلىٰ حمّام ولا غيره؛ وقد قارب الثمانين. ويقال: إنه بقي خمسة أيّام في السفينة حتىٰ وصل إلىٰ واسِط، لم يأكل فيها طعاماً.

وذكر عنه أنه قال: قرأت بواسط مدة مقامي بها كل يوم ختمة، ما قرأت فيها سورة يوسف من حزني على ولدي يوسف[1].

والذي ذكره أبو الفرج ابن الحنبلي عن طلحة العلني، أن الشيخ كان يقرأ في تلك المدة ما بين المغرب والعشاء ثلاثة أجزاء أو أربعة من القرآن.

---

(١) أي على بعده عنه. وكان صغيراً، إذ ولد سنة ٥٨٠ هـ. وإليه وجه ابن الجوزي رسالة «لفتة الكبد في نصيحة الولد».

وبقي على ذلك من سنة تسعين إلى سنة خمس وتسعين، فأفرج عنه؛ وقدم إلى بغداد، وخرج خلق كثير يوم دخوله لتلقّيه، وفرح به أهل بغداد فرحاً زائداً، ونودي له بالجلوس يوم السبت، فصلى الناس الجمعة، وعبروا يأخذون مكانات موضع المجلس عند تربة أمّ الخليفة، فوقع تلك الليلة مطر كثير ملأ الطرقات، فأحضر في الليل فرّاشون وروزجارية[1]، فنَظَّفُوا موضع الجلوس وفرشوا فيه دقاق الحصى والبواري[2]، ومضى الناس وقت المطر إلى قَبْرِ معروف [الكرخي] تحت الساباط[3] حتى سكن المطر. ثم جلس الشيخ بكرة السبت، وعَبَر الخلق، وحضر أرباب المدارس والصوفية ومشايخ الربط، وامتلأت البرية حتى ما كان يصل صوت الشيخ إلى آخرهم.

وأعاد الخليفةُ الشيخ إلى بغداد وخلع عليه، وجلس عند تربة أم الخليفة للوعظ، وأنشد:

شَقِينا بالنَّوَى زَمَناً فَلَمّا تَلاَقَيْنا كَأَنَّا مَا شَقِينا

---

(١) لعل المقصود: روزجاروكش، أي: الكنّاس الذي يكنس الشارع كل يوم.

(٢) جمع «بوريا» وهي: الحصير.

(٣) الساباط: ممر مسقوف.

سَخِطْنا عنْدَمَا جنَّتِ اللَّيَالِي فَمَا زَالَتْ بِنَا حَتَّى رَضِينا
سَعِدْنا بالوُصُولِ وَكَمْ شَقِينا بِكَاسَاتِ الصُّدُودِ وَكَمْ فَنِينَا
فَمَنْ لَمْ يَحْيَ بَعْدَ المَوْتِ يَوْماً فَإِنَّا بَعْدَ مَا مِتْنَا حَيِينَا

ولم يزل الشيخُ على عادته الأولى في الوعظ ونشر العلم وكتابته إلى أن مات.

ويقول سِبْطُه:

جلس جدّي يوم السبت سابع شهر رمضان [سنة سبع وتسعين وخمس مئة] تحت تربة أم الخليفة المجاورة لمعروف الكرْخي، وكنت حاضراً، فأنشد أبياتاً قطع عليها المجلس، وهي هذه:

اللَّهَ أَسْأَلُ أَنْ يُطَوِّلَ مُدَّتِي وَأَنَالَ بالإِنْعَامِ مَا فِي نِيَّتِي
لِي هِمَّةٌ فِي العِلْمِ مَا مِنْ مِثْلِهَا وَهِيَ الَّتِي جَنَتِ النُّحُولَ هِيَ الَّتي
كَمْ كَانَ لِي مِنْ مَجْلِسٍ لَوْ شُبِّهَتْ حَالاَتُهُ لتَشَبَّهَتْ بالجَنَّةِ
أَشْتَاقُهُ لَمَّا مَضَتْ أَيَّامُهُ عِلَلاً وَتُعْذَرُ نَاقَةٌ إِنْ حَنَّتِ
يا هَلْ لِلَيْلاتٍ بِجَمْعٍ عَوْدَةٌ؟ أَمْ هَلْ إلى وَادِي مِنىً مِنْ نَظْرَةِ
قَدْ كَانَ أَحْلَى مِنْ تَصَارِيفِ الصِّبَا وَمِنَ الحَمامِ مُغَنِّياً في الأَيْكَةِ
فِيهِ البَدِيهَاتُ الَّتي مَا نَالَهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مُخَمَّرٍ وَمُبَيَّتِ
بِرَجَاحَةٍ وفَصَاحَةٍ وَمَلاَحَةٍ تَقْضِي لَهَا عَدْنَانُ بِالْعَرَبِيَّةِ

وَبَـلاَغَـةٍ وَبَـرَاعَـةٍ وَيَـرَاعَـة ظَنَّ النَبَـاتِيُّ أَنَّـهـا لَمْ تَـنْبُـتِ
وَإِشَـارَةٍ تُبْكِي الجُنَيْدَ وَصَحْبَـهُ فِي رِقَّــةٍ مَـا نَـالَهـا ذُو الـرِّقَّـةِ

**وفاته:**

توفي ابن الجوزي بعد مرض دام خمسة أيام، ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء في الثالث عشر من رمضان المبارك سنة سبع وتسعين وخمس مئة = ١٢٠٠ م، في دار له قريبة من قبر معروف الكرخي بمحلة قطفتا، في الجانب الغربي من مدينة السلام بغداد.

أجمعت المصادر على أن يوم وفاته كان يوماً مشهوداً ببغـداد، إذ ارتجّت قلوب النـاس لنبـأ وفـاتـه، وغُلِّقت الأسواق، ونودي للصلاة عليه في جانبي بغداد، وحُمِلَتْ جنازتُهُ على رؤوس الناس، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور للصلاة عليه، فصلى عليه ابنه أبـو القاسم علي، وضـاق الجامع على سعته بالناس، فصُلِّيَ عليه مرتان، ثم حُمِل إلى مقبرة باب حرب، فَدُفِنَ هناك بالقرب من الإمام أحمد رحمهم الله.

قال سِبْطُه أبو المظفـر: أوصىٰ جدّي أن يكتب على قبره:

يَـا كَثِيـرَ ٱلْـعَـفْـوِ عَـمَّـنْ كَـثُـرَ الـذَّنْـبُ لَـدَيْـهِ

جَاءَكَ ٱلْمُذْنِبُ يَرْجُو ٱلْـ ـصَّفْحَ عَنْ جُرْمِ يَدَيْهِ
أَنَا ضَيْفٌ وَجَزَاءُ ٱلْـ ـضَّيْفِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ

**هذا الكتاب:**

يتكلّم ابن الجوزي رحمه الله تعالى في هذا الكتاب عن عمر الإنسان، ويقسمه إلى مواسم خمسة: الصبا والشباب والكهولة والشيخوخة والهرم.

ويتكلّم على كلِّ مَوْسم كيف يمكن أن يستغلّه المسلم، أو بالأحرى يدلُّ المسلم على المناسب كي يستغلّ وقته بالشكل الأنسب.

ويستشهد ابن الجوزي رحمه الله بالأخبار على صحّةِ المنهج الذي يرسمه لكلّ موسم؛ وكذلك بالشِّعْر، بل بشعره هو؛ وأَوْرَدَ بعضَ الأحْوال الاجتماعية والنفسيَّة التي تدلّ على سبقٍ في معرفة النفس الإنسانية، كقوله عن الصبي العالي الهمة والفاجر، حيث يكون بذلك قد أورد بعض الأحوال النفسية التي سبق فيها علماء الاجتماع في عصرنا.

وتضمّن الكتاب، بالإضافة لبعض أشعار ابن الجوزي، أخباراً عنه، تعدّ وثائق في ترجمته.

**هذه طبعة:**

اعتمدتُ في إخراج هذه الطبعة على:

ـ مخطوطة دار الكتب المصرية، رقم: ٢٣٨٠ تصوف، وعنوانها: «تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر» كتبت عام ١٠٩٨هـ كما تجده في نهاية الكتاب؛ وهي خلو من ذكر اسم الناسخ؛ وهي المشار إليها بـ «المخطوط».

ـ مطبوعة مطبعة الجوائب بإستانبول، سنة **١٣٠٢**هـ = **١٨٨٥**م، المطبوعة ضمن مجموعة «التحفة البهية والطرفة الشهية» ضمن الصفحات **٥٧ ـ ٦٥**؛ وهي المشار إليها بـ «المطبوع».

وقد طبع الكتاب كذلك في مصر في دار الحديث بتقديم وتحقيق وتعليق: عرفة حلمي عباس، ضمن سلسلة مطبوعات مخطوطة: المكتبة الجوزية: **٢**؛ خلواً من زمن الطبع. ويغلب أنه طبع بعد عام **١٩٩٠**م حسب مراجع التحقيق والتعليق.

وكان عملي في الكتاب أن أوفر للقارىء نصاً صحيحاً هو أقرب لما أراد المؤلف، وذكرت في الهامش الفروق كي يكون القارىء على علم بواقع العمل؛ وزينت النص ببعض الشكل وبالتفصيل والترقيم، وضبطت

الحديث والشعر خرّجْتُ الآيات القرآنية وبعض الأخبار.

وفي الختام أسألُ اللّهَ تعالى أن يبارك لنا في عمرنا، وجميع مواسمه؛ وأن يرحم ويغفر لوالدينا ولجميع من له حقّ علينا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**دمشق في ١٦/ ٣/ ١٩٩٥م**

**بسّام عبد الوهّاب الجابي**

# كتاب
# تَنْبِيه النَّائِمِ الغَمْر، عَلَىٰ مَوَاسِمِ الْعُمْرِ

تأليف

الشيخ الإمام جمال الدين

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجَوْزي

أعاد الله علينا وعلىٰ المسلمين من بركاته

وبركات علومه في الدين والدنيا والآخرة

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه التوفيق والهداية

قالَ الشَّيخُ الإمامُ الحافظُ، شيخُ الإسلامِ، مفتي الأنام، بركَةُ الزَّمان، محيي السنَّةِ، جمالُ الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجَوْزيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ تعالى[1]:

الحَمْدُ لِلَّهِ الذي جَعَلَ الأعمارَ مَواسِمَ، يَرْبَحُ فيها مُمْتَثِلُ المراسِمِ، ويَخْسَرُ المُضَيِّعُ الحَسِيرُ الحاسِم[2]؛ فَهِيَ موضوعَةٌ لِبُلوغِ الأمَلِ، ورَفْعِ الخَلَلِ؛ زائِدَةُ[3] الأَرْباحِ لِمَن اتَّجَرَ، مُهْلِكَةُ الأرواح لِمَنْ فَجَر، الحسَنَةُ بعَشرِ أمْثالها إلى سبع مئة ضعف وأكثر، والسَّيِّئَةُ[4]

---

(١) في المطبوع: «قال الشيخ الفقيه الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله».

(٢) في المطبوع: «ويخسر المضيع الخاسر».

(٣) في المطبوع: «وافرة».

(٤) في المطبوع: «فالسيئة».

تردُّ المستقيم إلى حَال العتر[١].

وبهذا[٢] العمرِ اليَسير يُشْتَرىٰ الخلودُ الدائِمُ في الجنان، والبقاءُ الَّذي لا يَنْقَطِعُ كبَقاءِ الرَّحْمَنِ، ومن فَرَّط في العُمُرِ وَقع[٣] في الخُسْرَانِ، [٤]فَيا خَيْبَةَ المُفَرِّطِ الحَيْران[٤].

فينبغي للعاقِل أنْ يَعْرِفَ قَدْر عُمْرِهِ، وأنْ يَنْظُرَ لِنَفْسِهِ في أمره؛ فيغتنم ما يفوت استدراكه، فربَّما[٥] حَصَلَ[٦] بتَضْييعِهِ هلاكُهُ.

---

(١) في المطبوع: «إلى حال مكدر».
(٢) في المطبوع: «وهذا».
(٣) ساقطة من المطبوع.
(٤) زيادة من المطبوع.
(٥) في المطبوع: «وربّما».
(٦) في المخطوط: «جعل».

# باب
# ذكر مواسم العمر

ٱعْلَمْ وفَّقكَ اللّهُ تعالىٰ[١] أَنَّ مواسِمَ العُمرِ خَمْسَةٌ:

**الموسم الأول**: مِنْ وقْتِ الولادة إلى زمان[٢] البلوغِ، وذلك [٣]خمس عشر سَنَة[٣].

**والثاني**: من زمان بلوغِهِ إلى نهايَةِ شبابِه، وذلك إلى تمام خَمْسٍ وثلاثين سنة[٤]، [٥]وهو زَمَنُ الشباب[٥].

**والثالث**: من ذلك الزَّمانِ إلى تمامِ خَمْسِينَ سَنَة[٦]،

---

(١) ساقطة من المطبوع.
(٢) في المطبوع: «زمن».
(٣) في المخطوط: «خمسة عشرة سنة»، وهو ساقط من المطبوع.
(٤) في المطبوع: «والموسم الثاني: من زمن البلوغ إلى خمس وثلاثين سنة».
(٥) زيادة من المطبوع.
(٦) في المطبوع: «والموسم الثالث: من ذلك الزمن إلى تمام الخمسين سنة».

وذلك زمانُ[1] الكُهولَة. وقد يُقالُ: كَهْلٌ، لما قَبْلَ ذلك.

**الرابع**[2]: مِنْ بَعْدِ الخمسين إلى تمام السَّبْعين، وذلك زمان[3] الشَّيْخُوخَة.

**والخامس**[4]: ما بَعْدَ السَّبْعِين إلى آخر[5] العُمرِ، فهو[6] زَمَنُ الهَرَمِ.

وقد يتقدَّمُ ما ذَكَرْنا من السِّنين ويتأخَّرُ[7].

فلنرسمها خمْسَةَ أبواب.

---

(١) في المطبوع: «زمن».
(٢) في المطبوع: «والموسم الرابع».
(٣) في المطبوع: «زمن».
(٤) في المطبوع: «والموسم الخامس».
(٥) في المطبوع: «تمام».
(٦) في المطبوع: «وهو».
(٧) سقط من المطبوع: «يتأخر».

# الباب الأول
## في ذكر الموسم الأوَّلِ

[اعْلَمْ][1] أنَّ هذا الموسِمَ يتعلَّقُ معْظَمُهُ بالوالدَيْن، فَهُمَا يُرَبِّيانه[2] ويعلِّمانه، ويَحْمِلانه على مصالِحِه، ولا ينبغي أنْ يَفْتَرا عن تأديبِهِ وتَعْليمِهِ؛ فإنَّ التَّعْليمَ في الصِّغَرِ كالنَّقْشِ في الحَجَرِ.

قال عليٌّ رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [٦٦ سورة التحريم/ الآية: ٦]: عَلِّمُوهُمْ[3] وأدِّبُوهُمْ [«الدر المنثور» ٦/ ٢٤٤].

فيعلِّمانه[4] الطَّهارةَ، والصَّلاةَ ويضربانه على تَرْكِهَا[5] إذا بَلَغَ تسع سنين[6]، ويحفِّظانِهِ القرآنَ،

---

(١) زيادة من المطبوع.

(٢) في المطبوع: «يربيان ولدهما».

(٣) في المطبوع: «قال: علموهم».

(٤) في المطبوع: «فليعلمانه».

(٥) في المطبوع: «تركهما».

(٦) في المطبوع: «سبع سنين» وفي هامش المخطوط: لا يخفى أن =

ويُسَمِّعانه الحديثَ، وما ٱحْتَمَل من العلم أَمراهُ[1] بِهِ، ويقبِّحانِ عنْدَهُ ما يَقْبح، ويحِثَّانِهِ على مكارِمِ الأخْلاقِ[2]، ولا يَفْترانِ عَنْ تَعْلِيمِهِ على قَدرِ ما يَحْتَمِلُ[3]؛ فإنَّه مَوْسِمُ الزَّرْعِ.

قالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَسْهُ عَنْ أَدَبِ ٱلصَّغِيـ
رِ وَإِنْ شَكَىٰ أَلَمَ التَّعَبْ
وَدَعِ الْكَبِيرَ لِشَانِهِ
كَبُرَ الْكَبِيرُ عَنِ الأَدَبْ

وَقالَ غَيرُهُ:

إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا قَوَّمْتَهَا اعْتَدَلَتْ
وَلَا يَلِينُ إِذَا قَوَّمْتَهُ ٱلْخَشَبُ
قَدْ يَنْفَعُ الأَدَبُ الصَّغِيرَ[4] في مَهْلٍ
ولَيْسَ يَنْفَعُ فِي ذِي الشّيبَةِ الْأَدَبُ

---

= المعتمد من مذهب الشافعي أن الصبي يؤمر بالصلاة لسبع، ويضرب عليها لعشر؛ فليتأمل.

(١) في المطبوع: «يأمرانه».

(٢) في المطبوع: «وبنهيانه عن القبيح ويحثانه على المكارم».

(٣) ساقط من المطبوع.

(٤) في المطبوع: «الأحداث».

كان عبد الملك بن مروان يحبُّ ابنَهُ الوليد، ولا يأمرُهُ بالأدَبِ[1]، فَخَرَجَ لَحّاناً، فقال: أضرَّ حُبُّنَا بالوَليدِ.

(١) في المطبوع: «ولا يحثه على الأدب».

## فَصْلٌ

وقد يُرْزَقُ الصبيُّ ذهناً من صِغَرِه، (1فيَتَخَيَّرُ لنَفْسِهِ1)؛ كما قال ٱللَّهُ(2) تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [21 سورة الأنبياء/ الآية: 51] فَذُكِرَ(3) في التفسير أَنَّهُ كان ابنَ ثلاث سنين، فقال للكَوْكَبِ والقَمَرِ والشَّمْسِ ما قال، إلى أن قَالَ: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [6 سورة الأنعام/ الآيات: 75 ـ 79].

(1) ساقط من المطبوع.
(2) ساقط من المطبوع.
(3) في المطبوع: «يذكر».

# فصل[1]

فإذَا عَبَرَ[2] الصبيُّ خَمْسَ سِنينَ بانَ فَهْمُهُ [3]ونشاطُهُ في الخَيْرِ[3]، وحَسُنَ اختيارُه لنفسه[4]، و[5]صَدَفَ نفْسَهُ عن الدنيَّات[5] وعَكس[6] ذلك.

مَرَّ[7] عُمَرُ بن الخَطَّاب رضي اللَّهُ عنه على صبْيانَ يلْعَبُون، فَنَفَرُوا[8] مِنْ هَيْبَتِهِ، ولم يَبْرَحْ [عبد الله] بن الزُّبَيْرِ رضي اللّهُ عَنْه، فقال له[9]: ما لَكَ لَمْ تَبْرَحْ؟! فقال: مَا ٱلطَّرِيقُ ضَيْقةٌ فَأوسعها لَكَ، وَلا لِي ذَنْبٌ فأخافهُ.

---

(١) ساقط من المخطوط.
(٢) في المطبوع: «وإذا جاوز».
(٣) ساقط من المطبوع.
(٤) زيادة من المطبوع.
(٥) ساقط من المطبوع، وفي المخطوط: «وصلف نفسه عن الدنات».
(٦) في المطبوع: «وعكسه».
(٧) في المطبوع: «جاز».
(٨) في المطبوع: «وهم يلعبون فتفرّقوا».
(٩) ساقطة من المطبوع.

وقالَ الخليفة [المعتصم][١] لولد وزيره [خاقان] وهو في دارِهِمْ: أيُّمَا أحْسن دارنا أو دارُكُم؟ فقال: دارُنا[٢]. قال: لِمَ[٣]؟ قال: لأنَّكَ فِيها[٤].

ويتبيّن فَهْمُ الصَّبِيِّ وعلوُّ همَّتِهِ وتقصيرُها باختياراته لِنَفْسِهِ[٥]؛ وقد [٦]تجْتَمِعُ الصبْيانُ للَّعِبِ، فيقول العالي الهمة: مَنْ يَكونُ مَعِي؟ ويقول القاصِرُ: مَعَ مَنْ أكون؟ ومتى عَلَتْ همَّتُهُ آثَرَ العِلْمَ[٦].

(١) في المطبوع: «وقال الرشيد».
(٢) في المطبوع: «بل دارنا».
(٣) في المطبوع: «ولِمَ».
(٤) في المطبوع: «لأن أمير المؤمنين فيهما».
(٥) في المخطوط: «وبين فهم الصبي باختياره، فتبين علو همته وتقصيرها» والمثبت من المطبوع.
(٦) في المطبوع: «فإن الصبيان تجتمع للعب، فيقول عالي الهمة: من يكون معي؟ ويقول قاصر الهمة: من أكون معه؟ ومتى علت همة الصبي آثر العلم».

## فَصْلٌ

فإذا راهَق[1] الصبيُّ، فَيَنْبَغِي لأبيه أنْ يُزوِّجَهُ؛ فقد جاءَ في الحديث: «مَنْ بَلَغَ لَهُ وَلَدٌ أَمْكَنَهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ، وَأَحْدَثَ الْوَلَدُ إِثْماً كَانَ الْإِثْمُ بَيْنَهُمَا» [«كنز العمال» ١٦/ ٤٤٢، رقم: ٤٥٣٣٧].

والعجَبُ من الوالِدِ كيف لا يذكُرُ حالَهُ عند المراهَقَة، وما لقي وما عانىٰ بعد البُلوغِ، أوْ كانَ قد وَقَع في زَلَّةٍ فيعلم أنَّ ولدَهُ مثله[2].

قال إبراهيم الحَرْبيُّ: أصْلُ فَسادِ الصِّبيانِ بعضهم من بعض[3].

وينزر مَنْ[4] يُؤْثِرُ العِلْمَ على النِّكاح، ويعلَّمُ

---

(١) في المطبوع: «بلغ».

(٢) في المطبوع: «والعجب كيف ينسىٰ الأب ما جرى له عند البلوغ، وإن كان وقع في زلة فليقس حال ولده عليه».

(٣) في المخطوط: «أصل فساد الصبيان من بعضهم» وفي المطبوع: «بعضهم من بعض».

(٤) في المطبوع: «يندر شاب».

نفسَهُ الصَّبْرَ؛ فإنَّ[1] أحمد ابن حنبل رحمه الله لم يتزوَّجْ إلا بعد الأرْبَعِين.

(١) في المطبوع: «ويأمن على نفسه وإن».

# الباب الثاني

# في ذِكْرِ المَوسم الثاني وهو (١من زمان البلوغ إلى منتهى الشباب١)

وهذا هو المَوْسِمُ الأعْظَمُ الَّذِي يَقَعُ فيه الجهادُ للنَّفْس[٢] والهوى وغلبة الشيطان، وبِصيانَتِه[٣] يحصل القُرْبُ مِنَ الله تعالى، وبالتَّفْريطِ فِيه يَقَعُ الخسران العظيم، وبالصَّبْرِ فيه على الزَّلَلِ يُثْنَىٰ على الصابرين[٤]، كما أثْنَىٰ (٥الله عز وجل٥) على يُوسُفَ (٦عليه الصلاة والسلام، إذْ لَوْ زَلَّ مَنْ كان يكون٦)؟

قال النبي ﷺ[٧]: «عَجِبَ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِ

---

(١) ساقط من ط.

(٢) في المطبوع: «جهاد النفس».

(٣) في المطبوع: «وبصيانة هذا الموسم».

(٤) في المطبوع: «الصابر».

(٥) ساقط من المخطوط.

(٦) ساقط من المطبوع.

(٧) في المطبوع: «قال عليه الصلاة والسلام».

لَيْسَتْ[1] لَهُ صَبْوَةٌ» [«مسند الإمام أحمد» ٤/ ١٥١، «مجمع الزوائد» ١٠/ ٢٧٠].

ويقولُ ٱللَّهُ تعَالَىٰ: «أَيُّهَا ٱلشَّابُ ٱلتَّارِكُ شَهْوَتَهُ[2] مِنْ أَجْلِي[3]، أَنْتَ عِنْدِي كَبَعْضِ مَلَائِكَتِي» [«إحياء علوم الدين» ١/ ٢٣٢].

(١) في المطبوع: «من شاب ليس».
(٢) في المطبوع: «الشهوته».
(٣) «من أجلي» ساقط من المطبوع.

## فَصْلٌ[1]

وَلْيَعلمِ البالغُ أنَّه مِنْ يوم بلوغِهِ وجَبَ[2] عليه مَعْرفَةُ اللَّهِ تعالى بالدَّليلِ لا بالتَّقْلِيد[3]، ويكْفِيهِ من الدَّلِيلِ رؤيةُ نَفْسِه وترتيبُ أعضائِه، فَيعلم أنَّهُ لا بُدَّ لهذا الترتيب من مُرتِّب، كما أنّهُ لا بُدَّ للبناء من بَانٍ[4].

ويَعْلم أنَّهُ نَزَلَ إليه[5] مَلَكان يصحبانه طول دهره، ويَكْتُبانِ[6] عَملَهُ، ويعرضانِهِ على الله سبحانه وتعالى، قال تعالى[7]: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [٨٢ سورة الانفطار/ الآيات: ١٠ ـ ١٢].

---

(١) زيادة من المخطوط.
(٢) في المطبوع: «قد وجبت».
(٣) في المطبوع: «وبالتقليد».
(٤) في المطبوع: «ولا بدّ لهذا البناء من بان».
(٥) في المطبوع: «وليعلم قد نزل ملكان».
(٦) في المطبوع: «عمره يكتبان».
(٧) في المطبوع: «قال سبحانه وتعالى».

قال محمد بن الفضل: منذ أربعين سنة ما أمليت علىٰ كاتِبَيَّ سيئةً، ولو فَعَلْتُ[1]، لاَسْتَحَيْتُ منْهُما [«حلية الأولياء» ١٠/ ٢٤٤].

فلينظر العَبْدُ فيما يَرْتَفِعُ[2] من عَمَلِهِ، فإنْ زلَّ فليرفع الزَّلَلَ بتَوْبَةٍ واستدراكٍ.

وَليغضَّ[3] طرفه؛ فقد قالَ الله عَزَّ وجل: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [٢٤ سورة النور/ الآية: ٣٠].

ويقولُ اللّهُ عزَّ وجَلَّ[4]: «النَّظَرُ إِلَىٰ الْمَرْأَةِ سَهْمٌ مَسْمُوم مِنْ سِهَامِ ٱلشَّيْطَانِ[5]، مَنْ تَرَكَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاةِ ٱللَّهِ آتَيْتُهُ إِيماناً يَجِدُ فِي قَلْبِهِ»[6]. ومن ٱستعملَ الغَضَّ سَلِمَ[7].

---

(١) في المطبوع: «ولو فعلت ذلك».
(٢) في المطبوع: «يرفع».
(٣) في المطبوع: «ويغض».
(٤) في المطبوع: «وقيل».
(٥) في المطبوع: «إبليس».
(٦) في المطبوع: «أعطاه الله إيماناً في قلبه يجد حلاوته».
(٧) في المطبوع: «منكم».

وليكْتَفِ[1] بالمَرْأَةِ الواحِدَةِ، ولا يترخَّصْ[2] في كَثْرَةِ الاسْتِمْتاعِ بالنِّسَاءِ؛ فإنَّهُ يُشَتِّتُ القَلْبَ، ويُضْعِفُ القوىٰ، ولَيْسَ لذلك[3] مُنْتَهىٰ.

كان بَعْضُ السَّلَفِ[4] يقول لنَفْسِهِ: ما هَهُنا إلا هذه الكِسْرة وهذه المرأة، فإن شِئْتِ فاصْبِرِي، أو[5] فَمُوتي.

وكان خَلْقٌ كثيرٌ يتأسَّفُونَ في حالِ الكَبَرِ على[6] تَضْييعِ مَوْسِمِ الشَّباب، [7]ويَبْكُونَ على التفريط فيه[7]. فليُطِلِ القِيامَ من سيقعد، وليكْثِرَ الصيام من سَيعجز.

والناس ثلاثة: من ٱبْتَكَر عُمرَهُ بالخَيْرِ ودام [عليه]، فذلك من الفائزين؛ ومن خَلَطَ وقَصَّر فذلك من الخاسِرين، ومَنْ صاحَبَ التفريط والمعاصي فذلك

(١) في المطبوع: «فليكتف».
(٢) في المطبوع: «ولا يرخص لنفسه».
(٣) في المطبوع: «وليس له».
(٤) في المطبوع: «العباد».
(٥) في المطبوع: «وإن شئت».
(٦) في المطبوع: «وكان كثير من الأشياخ يناقشون أنفسهم على».
(٧) ساقط من المخطوط.

مِنَ الهالكين[1].

فلينظر الشَّابُ في أيِّ مَقامٍ[2] هو، فليس لمقامِهِ مثل، وليتلمّح شَرف بضاعَتِه وثمنها المستوفىٰ. فالصَّبْرَ الصَّبْر، فإن الساعي يصبرُ عن[3] النِّكَاحِ مع كَوْنِهِ شاباً شديد الشَّبَقِ[4]، فيقال له: أحْسَنْتَ! فليصبر الشاب ليقال له[5]: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ﴾ [21 سورة الأنبياء/ الآية: 103].

وليحذرْ زَلَلَهُ[6] في الشَّبابِ؛ فإنَّها كَعَيْبٍ قبيحٍ[7] في سلعة مسْتَحْسَنةٍ.

ومن زَلَّ في[8] الشباب فلينْظُر أين لَذَّتها! وهل

---

(1) في المطبوع: «فالناس ثلاثة: مبتكر عمره بالخير، ثم يدوم عليه، فذلك من الفائزين؛ ومختلط يقصر فذلك من الهالكين».
(2) في المطبوع: «موسم».
(3) في المخطوط: «على».
(4) في المطبوع: «شديد السعي ليسبق».
(5) في المطبوع: «أحسنت! وكل امرىء قاتل نفسه على أن يقال له أنه.. فليصم الشاب ليقال: هذا يومكم.
(6) في المطبوع: «زلة».
(7) زيادة من المخطوط.
(8) في المخطوط: «من».

بَقي إلا حَسْرتها الدائمة التي كلَّما خَطَرَتْ له تألَّم[1]، فصارَ ذِكْرُها عقوبة، ومَنْ خَرقَ ثَوْبَ التُّقىٰ بِيعَ بالخَلَقِ[2] والمَكْسورِ.

قال ٱلْجُنَيْدُ رَحِمَهُ ٱللهُ: لو أَقْبَلَ عَبْدٌ عَلَىٰ اللَّهِ[3] أَلفَ سنةٍ ثم أَعْرَضَ عَنْهُ لحظةً كان الَّذي فاتَهُ أكثر مِمَّا حَصَلَ لَهُ[4] [«حلية الأولياء» ١٠/٢٧٨].

وَكان بَعْضُ السَّلَفِ رحمه الله[5] يقول: وَدِدْتُ لو أَنَّ يَديَّ قُطِعَتَا[6] وغُفِرَ لي عن ذُنوبِ الشَّبابِ.

قال المصنف رحمه الله: قُلْتُ يَوْماً[7] في الوَعْظِ:

أيُّهَا الشَّابُ! أنْتَ في باديةٍ، ومَعَكَ جَوَاهِرُ

---

(١) في المطبوع: «خطر ذكرها للقلب تألم».
(٢) في المخطوط: «بخليع».
(٣) في المطبوع: «قال أبو القاسم الجنيد: لو أقبل مقبل على الله تعالى».
(٤) في المطبوع: «كان ما فاته في تلك اللحظة أكثر مما حصل له في تلك الألف سنة».
(٥) «رحمه الله» من المخطوط.
(٦) في المخطوط: «قطعت».
(٧) في المطبوع: «وقلت أنا».

نَفِيسَة، وتريدُ أَنْ تَقدمَ بها على بَلَدِ[1] الجزاء، فَٱحْذَرْ أَنْ يَلْقَاكَ غِرارٌ مِنَ الهَوَىٰ فَيَشْتَرِي مَا مَعَك بِأَدْوَنِ ثَمَنٍ[2]، فَتَقْدمَ البَلَدَ فَتَرَىٰ الرابِحِين فَتَفْقَعُ أَسَفاً، وتَبْكي لَهَفاً، وتقولُ: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [٣٩ سورة الزمر/ الآية: ٥٦] هيهات أن يَرُدَّ الأَسَفُ مَا سَلَفَ.

وَمِمّا قُلْتُه من الشِّعْرِ فِي هذا المَعْنىٰ[3]:

---

(١) في المطبوع: «لأخذ الجزاء».

(٢) في المطبوع: «الثمن».

(٣) في المخطوط: «فإنك إذا قدمت البلد، ورأيت الرابحين، قلت: يا حسرتا على ما فرّطت في جنب الله. وقال رحمه الله شعر».

أما الأبيات فوردت في المطبوع كما يلي:

أما الشباب فظلمة للمهتدي ... وبه ضلال الجاهل المتمرد

فاقمعه بالصبر الجميل، ودم على ... الصوم الطويل فإنه كالمبرد

واكفف لسانك عن فضول كلامه ... واحفظه حفظ الجوهر المتبدد

واغضض لحاظك عن حرام، واقتنع ... بحلال ما حصلت تحمد في غد

ودع الصبي فالله يحمد صابراً ... يا نفس هذا موسم فتزودي

ليس الذي ترك الذنوب مشيباً ... كالتارك لها وقت شعر أسود

فافرح إذا جاهدت نفسك صابراً ... يا صاح صح في النار: يا نار اخمدي

اغنم مديحة يوسف في صبره ... واحذر تعجل آدم في المبتدي

لولا اجتباه لكان شيناً فاضحاً ... حقاً فيا لك من حزين مكمد=

أَمَّا ٱلشَّبَابُ فَظُلْمَةٌ لِلْمُهْتَدِي
وَبِهِ ضَلالُ ٱلجَّاهِلِ ٱلْمُتَمَرِّدِ
لَيْسَ ٱلَّذِي تَرَكَ ٱلذُّنُوبَ مَشِيباً
كَٱلتَّارِكِ لَهَا وَقْتَ شَعْرٍ أَسْوَدِ
فاُفْرَحْ إِذَا جَاهَدْتَ نَفْسَكَ صَابِراً
يَا صَاحِ صِحْ فِي اللَّهْوِ: يَا نَارُ ٱخْمِدِي
ٱغْنَمْ مَدِيحةَ يُوسُفَ فِي صَبْرِهِ
وَٱحْذَرْ تَعَجُّلَ آدَمَ فِي الْمَفْسَدِ
لَولَا ٱجْتَبَاهُ لَكَانَ شَيْناً فَاضِحاً
يَعْصِي فَيَا لَكَ مِنْ حَزِينٍ مُكْمَدِ
فَاقْمَعْهُ بِٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ وَدُمْ عَلَىٰ
ٱلصَّوْمِ ٱلطَّوِيلِ فَإِنَّهُ كَالْمِبْرَدِ
واُغْضُضْ جُفُونَكَ عَنْ حَرامٍ وَٱقْتَنِعْ

---

= اسمع أخي وصية من ناصح ... لا تتركنها في المساء وفي الغد
واحذر يراك إلهنا في زلة ... إن الإله لمن عصى بالمرصد
يا أيها العاصي إلى كم في الهوى ... واللهو ما تخشى مقام الموعد
الصبر عن شهوات نفسك توبة ... فاثبت، وغالط شهوة لم ترقد
تحمد هناك إذا هواك تركته ... يا سعد تسعد بالمعاش الأرغد
إن شئت نيل الفخر فاصبر واصطبر ... إن المفاخر في الطريق الأبعد

بِحَلالِ مَا حَصَّلْتَ تُحْمَدْ فِي غَدِ
وَدَعِ ٱلصَّبَا فَٱللَّهُ يَحْمَدُ صَابِراً
يَا نَفْسُ هَذَا مَوْسِمٌ فَتَزَوَّدِي
ٱلصَّبْرُ عَنْ شَهَوَاتِ نَفْسِكَ تَوْبَةٌ
فَاثْبُتْ، وغَالِطْ[1] شَهْوَةً لَمْ تَرْقُدِ
تُحْمَدْ هُنَاكَ إِذَا هَوَاكَ تَرَكْتَهُ
يَا سَعْدُ تَسْعَدْ بِٱلْمَعَاشِ ٱلأَرْغَدِ
إِنْ شِئْتَ نَيْلَ ٱلْفَخْرِ فَٱصْبِرْ وَٱصْطَبِرْ
إِنَّ ٱلْمَفَاخِرَ فِي ٱلطَّرِيقِ ٱلأَبْعَدِ

* * *

(١) في المخطوط: «نومة فامتد غالط».

# الباب الثالث
## في الموسم الثالث
## وهو حال الكُهُولَة

هَذا[1] الزمانُ فيه بقيَّةٌ من الشَّباب، وللنَّفْسِ فيه مَيْلٌ إلىٰ الشَّهواتِ[2]، وفيه جِهادٌ حسنٌ، وإن كانَتْ طاقاتُ الشَّيْبِ تَزَعُ وتُزْعِجُ عن مِهادِ اللَّهْو[3].

وليكتفِ الكهْلُ بنُورِ الشّيْبِ الذي أضاءَ له سبيلَ الرَّحيل، وليعامل بالبَقِيَّة المائِلَةِ إلى الهوىٰ برِبْحٍ، لكن[4] لا كَرِبْحِ الشَّابّ.

قال الشافعي رَحِمَهُ الله فِي مَنْ أتىٰ ٱمرأةً وهي حائِضٌ: إنْ كانَ فِي أوَّلِ الحَيْضِ فَعَلَيْهِ دِينارٌ، وإنْ

(١) في المطبوع: «وهذا».
(٢) في المطبوع: «الشهوة».
(٣) في المطبوع: «تزعج وترغب في جهاد اللغو»، وفي المخطوط: كتبت: «تزعج» «تظعج».
(٤) في المطبوع: «ولكن».

كَانَ فِي آخِرِهِ فنِصْفُ دِينارٍ[1].

وهذا لأَنَّهُ في أَوَّلِهِ قريب عهد بالْجِمَاعِ فلا يُعذَرُ، وفي آخرِهِ قد بَعُدَ عَهْدُه به فَخفِّف[2] عَنْهُ.

قَال المصنِّفُ[3] رَحِمَهُ الله: وممّا قُلْتُه في هذا المعنى:

قَدْ رَأَيْتُ ٱلْمشِيبَ نُوراً تَبَدَّىٰ
نَوَّرَ ٱلطُّرُقَ ثُمَّ مَا إنْ تَعَدَّى
إنَّ نُورَ ٱلشَّبَابِ عَارِيَةٌ عِنْدِي
فَجَاءَ ٱلْمُعيرُ حَتَّىٰ ٱسْتَرَدَّا
جَاءَنِي نَاصِحٌ، أَتَانِي نَذِيرٌ
بِبيَاضٍ أَرَانِيَ ٱلأَمْرَ جِدَّا

(١) في المطبوع: «فإن كان في آخره فنصف دينار، وإن كان في أوله فدينار».

(٢) في المطبوع: «بعد عهده فيخفف».

(٣) في المخطوط: «قال رحمه الله في هذا المعنى:
قد رأيت المشيب نوراً يتبدى     نور الطريق ثم أهدى
كان نور الشباب عارية عندي     فجاء المعير حتى استردا»
ولم ترد الأربعة الأبيات التالية لهما في المخطوط.

دَعْ حَـدِيـثَ ٱلـصّـبَـا وَرَامَـةَ وَالْـغَـوْ
رَ وَنَـجْـداً يـا سَـعْـدُ واْسْـعَ لِـسُـعْـدَىٰ
ثُـمَّ خَـلِّـي حَـدِيـثَ لَـيْـلَـى ونُـعْـمَ
وَمَـــســـاعٍ وكُـــلْـــثُـــمَ دَعْ دَعْـــدَا
وَتَـــزَوَّدْ زَادَ ٱلـــشِّـــتَـــاءِ فَـــقَـــدْ فَـــا
تَ رَبِـيـعٌ ضَـيَّـعْـتَ فِـيـهِ ٱلْـوَرْدَا
قِفْ عَلَىٰ ٱلبَّابِ سَائِلاً عَفْوَ مَوْلَا
كَ فَـمَـا إِنْ يَـزَالُ يَـرْحَـمُ عَـبْـدَا

وَلَهُ أيضاً رَحِمَهُ ٱللّه:

عِـشْـتَ وَظِـلُّ ٱلـشَّـبَـابِ مَـمْـدُودُ
وَٱلْـغُـصْـنُ يَـهْـتَـزُّ، وٱلـصّـبَـا رُودُ
فَـأَقْـبَـلَ ٱلـشَّـيْـبُ فِـي عَـسَـاكِـرِهِ
أُسُـودُ غَـابٍ فَـغَـابَـتِ ٱلـسُّـودُ
كُنْتَ فِي ظُلْمَةٍ فَأَشْرَقَ فَجْرُ ٱلْمَشِيـ
بِ فَـٱلـلَّـيْـلُ عَـنْـهُ مَـطْـرُودُ[١]

(١) البيت من المخطوط.

(١)قَدَ مَيَّسَ ٱلْغُصْنُ فِي نَضَارَتِهِ

لَكِنَّهُ بَعْدَ أَنْ ذَوَتْ عُودُ

وَجَاءَكَ ٱلْمَوْتُ فَٱنْتَظِرْهُ، وَذَا الْعُمْ

رُ يَسِيرُ وَٱلسَّيْرُ مَعْدُودُ(١)

لَا بُدَّ مِنْ مُزْعِجٍ عَلَىٰ غَرَرٍ

هَيْهَاتَ بَابُ ٱلْبَقَاءِ مَسْدُودُ

(٢) تَرَحَّلْ عَنْ كُلِّ مَا تَخْلُفُهُ

وَيَأْكُلُ ٱلْجِسْمَ فِي ٱلْبِلَىٰ الدُّودُ

نَعَمْ وَيَمْحُو ٱلثَّرَىٰ مَحَاسِنَهُ

لَا تُعْرَفُ ٱلْبِيضُ فِيهِ وَٱلسّودُ (٢)

وَٱلسَّمْعُ قَدْ صُمَّ عَنْ مَوَاعِظِهِ

وَٱلْجَهْلُ فَاشٍ، وَٱلْقَلْبُ جُلْمُودُ

وَقالَ رَحِمَهُ الله:

---

(١) نصّ البيتين في المخطوط:
قد يبس الغصن في نضارته — ومال بعد استقامة عود
وحالة الموت فانتظره وذا — لعمري يسير سير معدود
(٢) لم يرد البيتان في المخطوط.

يَا هَلْ[1] يَعُودُ مَا مَضَىٰ لِي رَجِعاً
أَمْ هَلْ أَرَىٰ نُجُومَهُ لَوَامِعا[2]
إِذَا تَذَكَّرْتُ زَمَاناً مَاضِيَا
جَدَّدَ حُزْناً أَنْقَضَ الأَضَالِعَا
مَا لِلشُّمُوسِ قَدْ بَدَتْ أَوَافِلَا
وَطَالَمَا رَأَيْتُهَا طَوالِعَا
كَانَ ٱلصِّبَا لَهْواً عَجِيباً حَالُهُ
يَا سُرْعَانَ مَا فُطِمْتُ رَاضِعا
بَادِرْ بِذا البَّاقِي، وَأَدْرِكْ مَا مَضَىٰ
لَعَلَّ مَا يَبْقَى يَكُونُ نَافِعَا
يَا حَسْرَتي عَلَىٰ مَا قَدْ مَضَىٰ
وَذَهَبَتْ أَيَّامُهُ ضَوَائِعَا[3]

---

(١) في المخطوط: «أهل».
(٢) في المخطوط: «طوالعا».
(٣) وردت الأبيات الأربعة الأخيرة على النحو التالي في المخطوط:
بادر بذا الباقي وأدرك ما مضى — لعل ما يبقى يكون نافعا
كان الصبا لهواً عجيباً جاءه — يا سرعان ما فطمت راضعا
ما خلت قبل الشيب أن — تفرق رُضّع بالدر فدم الراضعا
لهفي لأيام مضت في غرة — ووهبة فذهبت ضوايعا

# الباب الرابع
# في الموسم الرابع
# وهو[1] الشَّيْخُوخَة

قد يكونُ في أوَّلِ الشَّيْخُوخَةِ بقيَّةُ[2] هَوىٰ، فيثابُ الشَّيْخُ علىٰ قَدْرِ صبْرِهِ، وكلّما[3] قوي الكبرُ ضعفَتِ الشهوةُ، فلا يراد الذنب[4]؛ كما[5] قال الشّاعِرُ:

تَارَكَكَ[6] الذَّنْبُ فَتَارَكْتَهُ
بِالْفِعْلِ، وَٱلشَّهْوَةُ فِي ٱلقَلْبِ
فَٱلحَمْدُ لِلَّهِ[7] عَلَى تَرْكِهِ
لَا لَكَ فِي تَرْكِكَ لِلذَّنْبِ

---

(١) في المطبوع: «وهي».
(٢) في المطبوع: «بغتة».
(٣) في المطبوع: «فكلما».
(٤) في المطبوع: «تراد للمذنب».
(٥) زيادة من المطبوع.
(٦) في المخطوط: «تارك لك».
(٧) في المطبوع: «فالحمد للذنب».

فإذا[1] تعمَّد الشيخُ ذَنباً فهو[2] مراغم، إِذِ الشَّهوةُ الطالِبَةُ[3] قد خَرستْ؛ ولهذا قال رَسولُ الله[4] ﷺ: «أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَى الله تَعَالَى[5] شَيْخٌ زَانٍ».

ومنهم من[6] يقصدُ المراغمة، فيَلْبِسُ الشيخُ الخاتِمَ الذَّهب[7]!

فالويلُ لِمَن لم ينهه شيبُهُ عَنْ عَيْبِهِ؛ ما ذاك إلا لِخَلَلٍ في إيمانِهِ. وقد يقولُ الشَّيْخُ العالِم[8]: عِلْمِي يَدْفَعُ عَنِّي! وينْسَىٰ أن عِلْمَهُ[9] حُجَّةٌ عَلَيْهِ.

وقد رُؤي بعضُ مشايخنا[10] في المَنامِ، فقيل لَهُ: ما فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فقال: غَفَرَ لِي وَهُوَ مُعْرِضٌ

---

(١) في المطبوع: «وإذا».
(٢) في المطبوع: «شهوة فكأنه».
(٣) زيادة من ط المطبوع.
(٤) في المطبوع: «النبي».
(٥) زيادة من المخطوط.
(٦) في المطبوع: «مَن كأنه».
(٧) في المطبوع: «خاتم ذهب».
(٨) زيادة من المخطوط.
(٩) في المطبوع: «إذ لم يعلم أن علمه».
(١٠) في المطبوع: «الشيوخ».

عَنِّي. فقيل له: غَفَرَ لَكَ وأعْرَضَ عنك[1]!! فقال: نعم[2]! وعن جماعَةٍ من العُلَماءِ لم يَعْمَلُوا بعِلْمِهم.

وقد رأيتُ بَعْضَ مشايخِنا، وكان مُفَرّطاً، وهو عُرْيان، وقد تعلّقَ بثَدْيه ثلاث[3] كلاب صِغَارٌ، والجَرْوُ مِنْهُمْ[4] يمصُّ[5] ثَدْيَهُ.

وقد رُؤِيَ في المنام يحيى بن أكْثَم[6] فقيلَ لَهُ: ما فَعَلَ اللّهُ بِكَ؟ فقال: قالَ لِي: يا شَيْخَ السُّوءِ! [7]وكذلك مَنْصورُ بنُ عَمَّار[7].

قَالَ الفُضَيْلِ [بن عياض] رحمه الله[8]: يُغْفَرُ لِلْجَاهِلِ سَبْعُون[9] ذَنْباً قَبْلَ أنْ يُغْفَرَ للعالِم ذَنْبٌ

---

(١) في المطبوع: «وهو معرض عنك».
(٢) ساقط من المخطوط.
(٣) ساقط من المطبوع.
(٤) ساقط من المطبوع.
(٥) في المطبوع: «تمص».
(٦) في المطبوع: «وقد رؤي يحيى بن أكثم في المنام».
(٧) زيادة من المطبوع.
(٨) زيادة من المخطوط.
(٩) في المخطوط: «سبعين».

واحِـدٌ[١]. قـالَ الله عَـزَّ وَجَـلَّ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٣٩ سورة الزمر/ الآية: ٩].

قال أبو الدَّرْدَاءِ: وَيْلٌ لِمَنْ عَمِلَ ولا يَعْلَمُ مَرَّةً، وَوَيْلٌ لِمَنْ يَعْلَمُ ولا يَعْمَلُ سَبْعَ مَرَّاتٍ [«الزهد» للإمام أحمد، صفحة: ١٧٦].

[٢]وَقَـالَ: أَخْـوفُ مَـا أَخـافُ أَنْ يُـقَـالَ لِـي: عَمِلْتَ[٢]؟ فَإِنْ قُلْتُ: لا، فقد عَلِمْتُ، وَإِنْ قُلْتُ: نَـعَـمْ، لَـمْ يَبْـقَ آيَـةٌ[٣] آمِرةً أو نَـاهِـيةً إلَّا وتُـجْـتَـنَـى[٤] [«الزهد» للإمام أحمد، صفحة: ١٧٠].

قال[٥] المُصَنِّفُ رحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: وَمِمَّا قُلْتُه[٦] في ذِكْرِ الشَّيْبِ:

---

(١) ساقط من المطبوع.

(٢) ساقط من المخطوط.

(٣) في المطبوع: «فلم يبق غاية آمرة».

(٤) ساقطة من المطبوع.

(٥) في المطبوع: «وقال».

(٦) في المطبوع: «قلت».

غُـرِرْنَـا بِـٱلـشَّـبَـابِ ٱلْـمُـسْـتَـعَـارِ
أَفَـقْـنَـا بِـالْـمَـشِـيـبِ مِـنَ[1] ٱلْـخِـمَـارِ

أَنَـارَ لَـنَـا ٱلْـمَـشِـيـبُ سَـبِـيـلَ رُشْـدٍ
وَنَـدِمْـنَـا عَـلَـىٰ خَـلْـعِ ٱلْـعِـذَارِ

فَـوَا أَسَـفِـي عَـلَـىٰ عُـمْـرٍ تَـوَلَّـتْ
لَـذَاذَتُـهُ وَأَبْـقَـتْ قُـبْـحَ عَـارِ

فَـنَـحْـنُ ٱلْـيَـوْمَ نَـبْـكِـي مَـا فَـعَـلْـنَـا
فَـكَـيْـفَ[2] وَكَـمْ وَقَـعْـنَـا فِـي خَـسَـارِ

فَـلَـيْـسَ[3] لَـنَـا سِـوَىٰ حُـزْنٍ وَخَـوْفٍ
وَنَـدْبٍ فِـي خُـضُـوعٍ وَٱنْـكِـسَـارِ

تَـعَـالَـوْا نَـبْـكِ مَـا قَـدْ كَـانَ مِـنَّـا
وَقُـومُـوا فِـي ٱلـدَّيَـاجِـي بِـٱعْـتِـذَارِ

وَمَـا شَـيْءٌ لِـمَـحْـوِ ٱلـذَّنْـبِ أَوْلَـىٰ
مِـنَ ٱلأَحْـزَانِ وَٱلـدَّمْـعِ الـغِـزَارِ[4]

---

(١) في المطبوع: «وقعنا بالمشيب عن».
(٢) في المطبوع: «وكيف».
(٣) في المطبوع: «وليس».
(٤) في المخطوط: «الخرار».

سَتَدْرِي يَا مُفَرِّطُ صِدْقَ قَوْلِي
إِذَا غُودِرْتَ فِي بَطْنِ ٱلصَّحَارِ(١)
وَخَلَّاكَ ٱلرَّفِيقُ(٢) أَسِيرَ قَفْرٍ
تُرَافِقُكَ ٱلنَّدَامَةُ فِي ٱلْقِفَارِ
وَقَدْ فَازُوا بِمَا حَازُوا جَمِيعاً
وَأَنْتَ رَهِينُ ذُلٍّ وَٱفْتِقَارِ(٣)
(٤ فَخُذْ حَذَراً وَزَاداً تَكْتَفِيهِ
لِرِحْلَتِهِ إِلَىٰ تِلْكَ ٱلدِّيَارِ
تَمَتَّعْ مِن شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدٍ
فَمَا بَعْدَ ٱلْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ ٤)

وَقالَ أيضاً:

أَشَيْبٌ وَعَيْبٌ إِنَّ ذَا لَبَغِيضُ
سَوادُ صِحَافٍ وَالْغَدَائِرُ(٥) بِيضُ!

---

(١) في المطبوع: «الصحارى».
(٢) في المطبوع: «الصديق».
(٣) في المخطوط «وأنت نضيح ويلي وافتقاري».
(٤) ورد البيتان الأخيران في المخطوط كما يلي:
فخذ زاداً لما يكفيك يا من ترحّله إلى تلك الديار
تمتع من شيم غرار نجد فما بعد العشية من غرار
(٥) في المطبوع: «والغرائر».

مُكَاثَرَةٌ[1] لِلَّهْوِ وَالضَّعْفُ زَائِدُ
وَجِسْمُ ٱلْكَبِيرِ[2] ذَائِبٌ وَمَهِيضُ
إِذَا هَمَّ مَشِيبٌ[3] بِذَنْبٍ فَإِنَّهُ
بَغِيضٌ وَمَا ٱللَّهْوُ فِيهِ بَغِيضُ
مَرِيضٌ[4] مِنَ ٱلضَّعْفِ ٱلَّذِي أَذْهَبَ ٱلْقُوَىٰ
وَحُقَّ لِهَذَا أَنْ يُقَالَ مَرِيضُ

* * *

---

(١) في المطبوع: «كنائرة».
(٢) في المطبوع: «وجسم سقيم».
(٣) في المخطوط: «وشيب»؛ وهذا البيت غير موجود في المطبوع.
(٤) في المطبوع: «يريص».

# الباب الخامس
## في الموسم الخامس
## وهو حال الهَرَمِ

في الحديث: «ٱبْنُ ثَمَانِينَ[1] أَسِيرُ ٱللَّهِ فِي ٱلأَرْضِ».

ولم يَبْقَ في زمانِ الهَرَم إلا تدارك ما مَضى، والاسْتغفارُ، والدُّعاءُ، وعَمَلُ ما يُمْكِنُ من الخَيْرِ، ٱغتِناماً للسَّاعاتِ، والتأهُّب للرَّحيل.

وكان[2] سَرِيٌّ [السقطي] لا ينامُ إلَّا غَلَبَةً.

ودخلوا على ٱلْجُنيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى وهو في الموت، وهو يركَعُ ويسْجُدُ[3]، فأرادَ أَنْ يَثْنِي رجلَهُ في صلاتِهِ فما أمكَنَهُ[4] لخروجِ الرُّوحِ منها. فَقالَ

(١) في المطبوع: «ابن الثمانين».
(٢) في المطبوع: «كان».
(٣) في المطبوع: «ودخلوا على الجنيد وهو راكع وساجد».
(٤) في المطبوع: «فما أمكن».

رَجُلٌ: ما هَذَا[1]؟ فقالَ: هَذِهِ نِعَمُ ٱللَّهُ أكبر[2] [«حلية الأولياء» ١٠/ ٢٨١].

وكان عامر بن عَبْدِ قَيْس[3] يصلِّي كلَّ يَوْمٍ[4] ألف ركعة، ولَقِيَهُ رَجُلٌ، فقال: أُكَلِّمُكَ كلمةً؟ فقالَ: أمْسِكِ[5] ٱلشَّمْسَ حَتَّىٰ أُكَلِّمَكَ[6] [«حلية الأولياء» ٢/ ٨٨ و٨٩].

وقال رَجُلٌ سألَهُ: عَجِّلْ[7] فإني مُبَادِرٌ. قالَ: وما الَّذي تبادِرُ؟ قال: خروج رُوحِي [راجع «صفة الصفوة» ٣/ ٢١٠ و٢١١].

وقال عثمان الباقِلَّاني: أبْغَضُ الأشياءِ إليَّ وقْتُ إفْطاري، لأنِّي أشْتَغِلُ بالأكْلِ عن الذِّكْرِ [راجع «صفة الصفوة» ٢/ ٤٨٢].

---

(١) في المطبوع: «فقال له رجل: ما هذا يا أبا القاسم؟».
(٢) في المطبوع: «فقال: هذا وقت يوجد منه الله أكبر».
(٣) في المطبوع: «عامر بن قيس».
(٤) في المطبوع: «يصلي كل يوم وليلة».
(٥) في المطبوع: «فقال له رجل يوماً: «قف أكلمك قال أمسك لي».
(٦) «حتى أكلمك» زيادة من المطبوع.
(٧) في المخطوط: «اعجل».

وكان داود الطَّائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] يَشْرَبُ الفَتِيتَ ولا يأْكُلُ الخُبْزَ. فقيل له في ذلك[2]، فقالَ: بَيْنَ أَكْلِ الخُبْزِ وشُرْبِ الفَتِيت قراءة[3] خمسين آية [«حلية الأولياء» ٧/ ٣٥٠].

ودَخَلَ قَوْمٌ على عابِدٍ، فقالوا[4]: لعلنا شَغَلْنَاكَ؟ قال: صَدَقْتُم، كُنْتُ أَقْرَأُ فَمَنَعْتُموني[5].

ومن نظر في شَرَفِ العُمُرِ اغتنمه. وفي الصحيح: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ ٱللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ في ٱلْجَنَّةِ» [«صحيح ابن حبان» رقم: ٨٢٣].

وقال الحَسَنُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[6]: ٱلْجَنَّةُ قِيعَانٌ، والملائِكَةُ تَغْرسُ، فَرُبَّمَا[7] فَتَرُوا، فيقال[8]: ما لَكُمْ

---

(١) «رحمه الله» ساقطة من المطبوع.
(٢) في المطبوع: «فسئل عن ذلك».
(٣) في المطبوع: فقال: بين شرب الفتيت ومضغ الخبز يفوتني قراءة».
(٤) في المطبوع: «قالوا له».
(٥) في المطبوع: «فقال: نعم، منعتموني من وردي».
(٦) «رحمه الله» ساقط من المخطوط.
(٧) في المطبوع: «يغرسون وربما».
(٨) في المطبوع: «فيقال لهم».

فَتَرْتُم! فيقولون: فَتَر صاحِبُنا. فقال الحَسَن[1]: أمدُّوهم رَحِمَكُمُ ٱللَّهُ [«حلية الأولياء» ٩/٢٧٦].

وقد رأينا جماعةً من الأشْياخ يَرْتاحون إلى حُضورِ النَّاسِ عِنْدَهُم، وسماعِ الأحادِيثِ الَّتي تضرُّ[2] ولا تَنْفَعُ، فمَضَى زمانُهُم في غير شَيْءٍ، ولو فَهِمُوا كانت تسبيحَةٌ أصْلَح. وهذا لا يكون إلا من الغَفْلَةِ عن الآخِرَةِ؛ لأنَّ بتسبيحَةٍ واحدةٍ يحصل[3] الثوابُ على ما ذَكَرْنا، والأحاديثُ الدُّنْيوية تُؤْذِي ولا تَنْفَعُ.

كان أبو موسىٰ الأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ[4] يصومُ في الحَرِّ، فيقال له: أنْتَ شيخٌ كبيرٌ! فيقولُ[5]: إنِّي أعدُّهُ لِيَوْمٍ[6] طويلٍ.

وقيل لعابِدٍ: أرْفِقْ بنَفْسِكَ! قال: الرِّفْقَ أطْلُبُ[7].

---

(١) زيادة من المطبوع.
(٢) زيادة من المخطوط.
(٣) في المطبوع: «ألا يرى أن تسبيحة واحدة تحصل الثواب».
(٤) «رضي الله عنه» ساقطة من المطبوع.
(٥) في المطبوع: «فقال».
(٦) في المطبوع: «الشر».
(٧) في المطبوع: «فقال: الرفق أريد».

جاء بعض رُفقاء سريّ السَّقَطِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ إليه[1] يزورُهُ، فوجَدَ عنْدَه جماعةً، فقال[2]: يا سَرِيُّ! صِرْتَ مناخاً للبَطّالِين؟ ثُمَّ ذَهَب ولم يَقْعُدْ [«حلية الأولياء» ١٠/١١٩].

* * *

ومن عرف شَرَفَ العُمر[3] وقيمَتَهُ لم يفرِّطْ في لَحْظَةٍ مِنْهُ.

فلينْظُرِ الشَّابُّ في حراسَةِ بضاعَتِهِ، وليتحفَّظِ ٱلْكَهْلُ بقَدْرِ ٱسْتِطاعَتِهِ، وليتزوَّدِ الشَّيخُ لِلحاقِ جماعته، ولينْظُر الهَرِمُ أنْ يؤْخَذَ من ساعَتِهِ.

نَفَعَنا اللَّهُ وإيَّاكُمْ بعلومِنَا، ولا سَلَبَنا فوائِدَ فهُومِنا[4]، [5]ومتَّعنا بأسْماعِنا وأبصَارِنا، ولا يَجْعل عِلْمَنا حُجَّةً علينا[5]، إنَّهُ وليُّ ذلك، والقادِرُ عَلَيْهِ،

---

(١) في المطبوع: «وجاء بعض أصحاب السري بزوره، فوجد».
(٢) في المطبوع: «فقال له».
(٣) في المطبوع: «الوقت».
(٤) في المطبوع: «ولا سلبنا وإياكم فهو منا».
(٥) ساقط من المخطوط.

(٦)وصلَّى الله على سَيِّدِنا محمد وعلى آله وصَحْبِهِ وسلّم(٦).

وكانَ الفراغُ من كَتْبِها يوم الخميس المبارك، تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وألف. وحَسْبُنا اللّهُ ونِعْمَ الوَكيل، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا باللّهِ العليّ العَظيم، وصلّىٰ اللّهُ عَلَىٰ سَيِّدِنا محمد خاتَمِ الأنبياءِ والمُرْسَلِين، وعلى صَحْبِهِ وَسَلَّم، آمين، آمين.

* * *

(١) في المطبوع: «والله أعلم».

# الفهرس